تراجع الأداء اللُغوي في وسائِلِ الإعلام العربيّة

د. فتحي إبراهيم خضر *

تاريخ وصول البحث: ١٣/ ١ / ٢٠١٣م تاريخ قبول البحث: ٢٦/ ٥/ ٢٠١٣م

ملخص

لَقَدْ تَطَوَّرَتْ وسائِلُ الإعلامِ العَربيّةُ - في العقديْنِ الأَخيرَيْنِ- بِصُورَةٍ غَيْرِ مَسْبوقَةٍ، بسببِ التّقدّمِ التّقنيّ المذْهِلِ في عُلومِ الاتّصالِ وتَقْنياتِ الحواسيبِ، فَتَسَرَّبَ إلى وَسائِلِ الإعلامِ أَعدادٌ من الإعلاميين، الذين لَمْ تُتَحْ لَهُمُ الفُرْصَةُ الكافِيَةُ للإعدادِ والتّدْريبِ، مِمّا أدّى إلى تَراجُعِ الأَداءِ اللُّغَويّ بِصُورةٍ مُفْزِعَةٍ.

وَتَسْعى هذه الدّراسةُ إلى رَصْدِ هذا التَّراجُعِ من أَجْلِ الارتقاء باللّغة الإعلاميّة، والوصول بها إلى المستوى المأمول.

Abstract

The last two decades have witnessed an unprecedented development in Arab mass media, thanks to the startling technological progress in all communication sciences and computer technologies in particular. As a result, a considerable number of mass media men and women have entered the field. Unfortunately, many of them have not received proper and sufficient professional training and preparation for work. Accordingly, there has been a very worrying decline in linguistic performance. This study is an attempt to document this decline with the purpose of enhancing Arabic mass media and improve the linguistic performance of journalists.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب ، جامعة النجاح الوطنية.

مُقدّمةٌ في أَهميّةِ الموضوعِ ودوافعي إلى مُعالجته، وَمَنْهَجي في ذلكَ:

تتبوّأُ اللّغةُ في حياة الأُمّةِ المحلَّ الأَسْمى، لأَنّها وعاءُ الفِكْرِ، وَأَداةُ التّعبير والتّواصل بَيْنَ أَبنائها، تُقَوّي صِلاتِهِمْ، وتشدُّ روابطَهم، وتعملُ على تماسكهم، وهي مستودعُ ذخائر الأُمّة، وحافظ تُراثها. وللّغةِ عند علمائها والباحثين في شؤونها تعريفاتٌ متعدّدةٌ، تختلف وَفْقًا للنّظر في طبيعتها ووظيفتها، ولعلّ من أبرزها قَوْلَ ابْنِ جِـنّي: "إِنّها أصواتٌ يعـبّرُ بها كُلُّ قـومٍ عن أَغراضهم"[1]، "فاللّغــة منـظومةٌ مُـؤلّفةٌ من أَصواتٍ منطوقةٍ أَو مكتوبة، مترابطةٍ وَفْقًا لقواعدَ بنائيّةٍ في سبيل تحقيق الاتّصال الفكريّ العاطفيّ بَيْنَ النّاطقين بها"[2]. وقد بوّأها موقعُها هذا، وأَهّلها لتكونَ العاملَ الحاسمَ في تحديد هُوِيّة الأُمّة، بَلْ هِيّ "الهُوِيّة الوَطَنيّة، إنّها الوطنُ الحيُّ المتدفّقُ، الذي يسكن قَلْبَ كلّ واحدٍ مِنّا"[3]. إنّ اللّغةَ العربيّةَ بصفتها الوعاءَ الفكريَّ والمستودعَ الحضاريَّ للأُمّةِ العربيّةِ تُعَدُّ مِنْ العناصر الرّئيسة في تقوية الروابط القوميّة بين البلاد العربيّة، حاضراً وتاريخًا.

فاللّغة هي الرّابطُ النّفسيُّ والوجدانيُّ والشّعوريُّ الذي يوحّد أَبناءَ الأُمّة، الذين قد تختلفُ أَعراقُهم، وتتباين أُصولُهم، وتتعدّد أديانُهم، لكنّهم ينطقون لُغَةً واحدةً تحمل عواطفَ وأَحاسيسَ توحّدهم.

إنّ المشهد الإعلاميَّ في الوطن العربيّ– السمعيّ منه والمرئيّ، والرّسميّ منه، وما ينتمي إلى القطاع الخاصّ، أَفرادًا أو شركاتٍ – يوحي بأَنّ كلّ القرائنِ تَدُلّ على أَنَّ اللُّغَةَ العربيَّةَ مُقْبِلَةٌ على وَضْع كارثيّ، إذا ما ظلّ القرارُ السّياسيُّ بوقف هذا التّراجع غائباً.

لقد تطوّر المشهد الإعلامي السّمعيّ والبصريّ في الوطن العربيّ في العقدين الأخيرين بشكل يفرض إعادة النّظر في السّياسةِ الإعلاميّة فقد تعدّدتِ القنواتُ الفضائيّةُ – العامّة والخاصّة – بسبب التقدّم التّقني المذهل في علوم الاتّصال وتقنيات الحواسيب، فارتفع حَجْمُ البثّ الفضائي ليصل إلى أربع وعشرين ساعةً يَوْميًّا، ويُشار إليه بنظام ٧/ ٢٤.

ونتج عن تزايد حجم البثّ تزايدٌ مُوازٍ للحاجة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، ممّا أَدّى إلى التّسامح في قبول ما يُعْرَضُ، وأَدّى هذا كلّه إلى أن "تسرّب إلى وسائل إِعلامنا أعدادٌ ضخمةٌ من الإعلاميين، الذين لم تُتَحْ لهم الفرصةُ الكافيةُ للتدريب والتّأهيل"[4].

وتدلّ الإحصائيّاتُ على أنّ وسائلَ الإعـلام

تستغرق من حياة الإنسانِ سواءٌ أكان موظّفًا، أَمْ عامِلاً، أَمْ صاحِبَ مهنةٍ ما يقارب ستّ ساعاتٍ يوميًا[٥]، وتشير إحدى الدراسات الحديثة إلى أَنّ الأطفال يمضون أمامَ التلفزيون وَقْتًا في المتوسط أكثر ممّا يمضون في المدرسة، وفي نهاية المرحلةِ الابتدائيّةِ يكون التلميذُ قد أَمضى أمامَ الشّاشةِ الصّغيرةِ حوالي (٥٠٠٠) ساعةٍ، وفي نهاية المرحلة الثانوية حوالي (١٩٠٠٠) ساعة[٦]. ولاحظتْ دراساتٌ ميدانيّةٌ أُخرى أَنَّ مجموعَ السّاعاتِ التي يتعرّضُ فيها التّلميذُ على مَدَى عامٍ كاملٍ للمؤثّراتِ الإعلاميّةِ تُساوي ضِعْفَ ساعات التّعليم النّظامي[٧].

فالطّفل يفتح عينيه على التّلفاز – مَثَلاً – ولا يَسْمَعُ –ما خلا نَشَراتِ الأخبارِ– إلا لَهَجاتٍ عامِيّةً، وحينما يبدأُ بتعلّم القراءةِ والكتابةِ، ويحاولُ أَنْ يقرأَ ما يُشاهدُ على تلك الشّاشةِ، فلا يجدُ إلاّ الخطأَ الإملائِيَّ والنَّحْوِيَّ، ورؤيةُ الخطأ على هذا النّحو أو ذاك، أو على هذه الصّورة أو تلك ترسّخهُ في أَذهان أَبنائنا قبل أن يتعلّموا السّلامةَ اللّغويّةَ، ممّا يجعلُ مَحْوَ الخطأ من ذِهْنِ الطّفل –فيما بَعْدُ– أَمْرًا صَعْبًا.

وفي الاستعمالِ اللّغويّ للعربيّة في وسائل الإعلام في العصر الحديث مسألةٌ تغري الباحثَ الحريصَ على تتبّعها، لرصدها، وتحليلها، وتفسيرها، أَجْلَ المحافظةِ على سلامةِ الأداءِ اللُّغويّ، وتنقيةِ اللّغة ممّا علق بها من انحراف عن تِلْك الصّورةِ، التي استقرأها العلماءُ، واستقرّتْ عليها في كتب اللّغـةِ، سواءٌ أكان هذا الانحرافُ في نطـق الأصواتِ، أَمِ الصّيغِ، أَمْ في تركيبِ الجملةِ، أَمْ في حركاتِ الإعرابِ، أَمْ في دلالةِ الألفاظِ، أَمْ في رسمها الإملائي[٨].

إنّ مُخالفةَ الاستعمالِ اللّغويّ في العربيّةِ لمعيار هذه اللّغة أمرٌ مألوف في تاريخها الطّويل الممتدّ، فتصدّى العلماءُ لكبحِ جماحِ هذا الخطرِ الدّاهمِ صيانةً للعربيّةِ، واتّخذوا لعملهم في التّصحيح اللّغوي عنواناتٍ كَـ "لحن العامّة" وَ "ما تلحن فيه العوام" و"لحن الخاصّة" و"أوهام الخواصّ"، وأدب الكاتب، وإصلاح المنطق ...

وَلَعَلَّ استقراءَ ما جاءَ في كُتُبِ اللَّحْنِ يُشيرُ إِلى أَنَّ الأَخطاءَ التي عُنيتْ بتصويبها قد ظلّتْ في جملتها حيّةً ماثلةً، وظلّ صوابُها مَهْجورًا، فَعَلى الرّغم من سَعْي اللّغويين إلى تحجيمها والحيلولةِ دونَ استمرارها، فإنّها كانَتْ تطغى على الأَلْسُنِ، بَلْ إنّ الكثرةَ المطلقةَ من تلك الأخطاءِ ظَلّتْ مُمْتَدّةً إلى يومنا هذا، قال داغر: "ومَعَ كُلِّ ما طالعتُهُ في أَثْناءِ هذه السّنينَ الطّويلةِ مِنَ الرّسائلِ والمقالاتِ التي وَضَعَها النُّقّادُ، وأشاروا فيها إلى

الخطأ الشّائعِ المستفيضِ في أقلامِ الكُتّابِ والشُّعَراءِ وعلى أَلْسِنَةِ المتكلّمينَ، والخطباءِ، كُنّا نَرى بِعَيْنِ الحزْنِ والأَسَفِ أَنّ الفائدةَ المرتجاةَ من نَقْدِ النّاقدينَ وإِصلاحِ المصلحينَ ضَعيفَةُ الأَثَرِ قليلَةُ الشُّيوع، وأَنّ الخطأَ اللّغويَّ يتّسعُ كُلَّ يَوْمٍ نطاقُهُ"[٩].

إِنّ تَفَحُّصَ ما ذَكَرَتْهُ كُتُبُ اللَّحْنِ يشيرُ إلى أَنَّ القومَ قَدْ صَرَفوا جُلّ نظرهم إلى بِنْيَةِ الكلمةِ المفردةِ وَدَلالَتها، وهي- على كَثْرتها- لم تَلْتَفِتْ إلى قضايا التّراكيبِ إلا عَرَضًا، وأنّ هذه الكُتُبَ "ركّزتْ جُهودَها على الألفاظ ومعانيها وصورتها الاشتقاقيّةِ، وما إلى ذلك من مسائلَ لا تعدو ميادينَ الصَّرْفِ والثّروةِ اللّفظيّةِ، ولم يُعْنَ منها بالأساليبِ أوِ التّراكيبِ إلا آثارٌ محدودة[١٠].

معياريّة اللغة:

إِنّ احترامَ اللغةِ مُقَدّمةٌ لاحترام الذّاتِ، فَلْنَحرصْ جميعًا على معياريّة اللّغة، لأنّها "نظامٌ من القواعد وَضَعَهُ الأوائلُ، وَارْتَبَطَ بالمقدّس... وَقَدْ أصبحَ ذلك النّظامُ -وما يزالُ- مرجعًا للتّحصيل والأداءِ اللّغويين بالعربيّة، ومعيارًا للصّواب والخطأ في استعمالها"[١١].

وَيَسْعى هذا البحثُ إلى تثبيتِ المعاييرِ اللّغويّةِ، والمقاييسِ الصّوابيّةِ، التي يرى عبد الصبور شاهين في مراعاتها كَبْحًا لجماحِ الانطلاق، الذي يستهدفُ التخلّصَ من التّقاليد اللّغويّةِ العريقة[١٢].

لَقَدْ كانَتِ اللّغةُ العربيّةُ لُغةً معياريّةً، فما وافَقَها صَوابٌ، وَكُلُّ ما لا ينطبقُ عليها يُعَدُّ خَطأً، أو شاذًّا، أو خُروجًا على النّمطِ الصّحيح.

إنّ اللّغاتِ الإنسانيّةَ جميعًا لُغاتٌ معياريّةٌ، ولو بدرجاتٍ متفاوتة، فقد شَهّرتِ الصّحفُ الأمريكيّةُ – يومًا- بنائب الرئيسِ الأمريكيّ، الذي أخطأَ في إملاء كلمةِ Tomato، عندما زار إحدى المدارس هناك[١٣]، لأنّه أَساءَ إلى اللّغة الانجليزيّة، ولعلّ هذا ما دَفَعَ أَحَدَ أعضاءِ مجلس النّواب الأمريكي إلى القول[١٤]: "إنّنا نضع القوانين لمعاقبة المجرمين، الذين يسرقون ويقتلون، فلماذا لا نضع القوانين لمعاقبةِ الذين يفسدون اللّغة".

ولعلّ هذا، وَغَيْرَ هذا ما دفع أحمد مختار عمر إلى القول: "وإذا كانَتْ لغةُ المذيع الانجليزي ما تزال تتّخذُ معيارًا للصّوابِ اللّغويّ، فإنّنا نتطلّع إلى اليوم الذي تصبح فيه لغةُ المذيعِ العربيّ معيارًا للصّوابِ اللّغويّ هي الأخرى"[١٥].

تعدّدُ وُجوهِ العربيّة في مقياس الصّواب والخطأ:

ونسعى في هذا البَحْثِ إلى المحافظةِ على لُغتنا العربيّةِ في صورتها الفصيحةِ، وَفْقًا لما آلَتْ إليه

بَعْدَ أَنْ جَمَعَ العُلَماءُ مادّتها، وَوَضَعوا قواعدَها، التي أَضْحَتْ – فيما بَعْدُ – قوانينَ صارمةً، يجبُ ألاّ يَحيدَ أَحَدٌ عنها قِيدَ أُنْمُلَةٍ.

وتبايَنَتْ مناهجُ العلماءِ – قديمًا وحديثًا– في مُواجَهَةِ ما سُمِعَ عن العرب مُخالفًا تلْكَ القواعدَ الأُصولَ "فكانَتْ مَذاهبُهُمْ شَتّى تتراوحُ بَيْنَ طَلَبِ الفصحى العُلْيا وإجازةِ الظّواهرِ الجاريةِ ما وُجد لها في العربِ أَصْلٌ"[١٦].

وكان ممّن اختارَ الأفْصَحَ ثَعْلَبٌ والزُّبيديُّ والحريريُّ وابْنُ الجوزيّ، الذي قال: "وإنْ وُجِدَ لشيء ممّا نهيْتُ عنه وَجْهٌ فهو بعيد؛ أو كان لُغَةً فهي مهجورَةٌ، وقد قال الفرّاءُ: وكثيرٌ ممّا أَنهاكَ عنه قد سمعتُهُ، وَلَوْ تجوّزْتُ لَرَخصْتُ لَكَ أن تقول: رَأَيْتُ رَجُلان، ولقلتُ: أَرَدْتُ عَنْ تقول ذلك"[١٧]. وكأنّما استهدف المتشدّدون جَمْعَ النّاسِ على الأكثر وَضَبْطَ الاستعمال بالمختار الأفصح، مشفقين من مثل ما نشفق منه الآن من إجازة بعض الأوضاع اللّغوية العامّة[١٨].

وكانَ في مُقابِل أولئك العُلَماءِ ابْنُ جِنّي، الذي عَقَدَ فَصْلاً في كتابه "الخصائص"، عُنْوانُهُ "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"، ولعلّ من أهمّ ما انتهى إليه المؤلّفُ قولَهُ: "فالنّاطق على قياس لُغَة من لُغاتِ العَرَبِ مُصيبٌ غَيْرُ مُخْطِئ، وإنْ كان غَيْرُ ما جاءَ به خيرًا منه"[١٩].

وفي العصرِ الحديثِ انْدَفَعَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العربيّة في القاهرة في التّساهل والتيسير إلى المدى الذي تحرّج الأفرادُ المجوّزون كالنجّار من الاندفاع إليه[٢٠]، ممّا جَعَلَ عبد الفتاح سليم يعبّرُ عن ضيقه ممّا أَقدم عليه المجمعُ، قائلاً: "فنحن نُجازفُ بالأَحكام إِنْ عَدَدْنا المجمعَ من جُمْلَةِ المتصدّين لتنقية اللّغة وحمايتها؛ إذْ هو لم يَحْمِ لَفْظًا، ولم يَصُنْ قاعدةً، بَلْ أجازَ كُلَّ ما رَفَضَهُ القُدَماءُ، وأباحَ كثيرًا ممّا جَرَتْ به أَقلامُ الكُتّابِ، الذين لم يكُنْ لَهُمْ حَظٌّ وافرٌ من الدّربةِ اللّغويّةِ في الصّغر وفي الكبر، وكثيرًا ما كنتُ أمزحُ مَعَ طلبتي حين يسألُني واحدٌ منهم عن صحّة استعمالٍ ما، فأقولُ: قُلْ: أجازَ ذلك مجمعُ اللّغةِ العربيّةِ، ولا تَخْشَ شيئاً"[٢١]. وهذا المنهجُ المتساهلُ يفضي باللّغة إلى فوضى، لا ضابطَ لها ولا نظام.

ونحنُ نجدُ في نصوصٍ متناثرةٍ حفظتْها لنا بعضُ المصادرِ ممّا رُويَ عن بعض اللهجات جوازَ نَصْب الفاعلِ ورفع المفعول عند أَمْنِ اللّبس، على لغة مَنْ قال: "خَرَق الثّوبُ المسمارَ، وكسرَ الزُّجاجُ الحجرَ"، ونجدُ –أَيْضًا– بعضَ القبائلِ العربيّة التي وُصِفَتْ لَهَجاتُها بالشّذوذ تُلزمُ الأسماءَ الخمسة والمثنى الألفَ، كقول أحدهم:

إنّ أبــاها وأبــا أباهــا

قــد بَلَغــا في المجْــدِ غايتــاها

وتحذفُ الفاءَ من جوابِ الشّرط كقول أحدهم: "مَنْ يفعلِ الحسناتِ الله يشكرها"، وتجزم الفعلَ المضارعَ بـِ "أنْ" و "لن"، وترفع الفعل المضارعَ بعد "لم"، "وتنصب الاسم المنقوص بحذفِ يائه" كقول أحدهم: ولو أنّ واشٍ باليمامة داره"، وتنصبَ بإنّ المبتدأ والخبر مَعًا"، كقول عُمَرَ ابْنِ أبي ربيعةَ:

إذا اسودّ جُنْحُ اللَّيْلِ فلتأتِ ولتكن
خطـاك خفـافًا إنّ حُرّاسنا أُسْدا

وبعض القبائل روي عنها بضعةُ شواهدَ تجيز إسناد الفعل إلى ضمير الرفع، والفاعلُ اسم ظاهرٌ مذكور، وهي لغة سمّاها العلماءُ لغةَ **"أكلوني البراغيث"**.

وبعض القبائل كانت تعطي الشّيْءَ حُكْمَ الشّيء، إذا جاوره، وقد وقف ابن هشام في المغني عند كثير من هذه القضايا، وعقد لها فصلاً سمّاه "تقارض الأحكام"[٢٢].

وقد تتبّعتُ في هذه الدّراسةِ المشهدَ اللّغويَّ في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة- على قَدْرِ استطاعتي- فوجدتُ تراجُعًا مُذْهِلاً في الأداء اللّغويّ، وَلَمْ أكنْ لأتوقّف عند هذه الأخطاءِ لو كانَتْ أَخطاءً شكليّةً بسيطةً عارضةً، وإنما كانَتْ في كثرتها المطلقة أخطاءً تعوقُ الاتّصالَ اللّغويَّ إعاقةً واضحةً، تجعل المستقبل (متلقّي الرسالة الإعلامية) يخطئ في فهم الرسالة الموجّهة إليه، لأنّها لم تُصَغْ بأسلوب يُراعي سلامة الأداء اللّغوي.

وقد كانَتْ هذه الدّراسةُ وصفيّةً، سَعَتْ إلى تصوير واقعيّ لما هو عليه المشهدُ اللّغويُّ في وسائل إعلامنا، وكانَتْ هذه الدّراسةُ – أيْضًا – في جوانبَ منها تحليليّةً، تسعى إلى تفسير الخطأ، وبيان المعيار الصّوابيّ.

وَقَدْ أَفَدْتُ كَثيرًا في تقسيماتِ هذه الدّراسةِ ومنهجتها من جُهودِ أُستاذي نهاد الموسى في كتابه "اللّغة العربيّة وأبناؤها"، مِمّا يَسَّرَ لي سُبُلَ تتبّع هذه الأخطاءِ وَرَصْدِها وَمُعالجتها، لتكونَ عَوْنًا ومرجِعًا إلى العاملين في الحقْل الإعلاميّ، يتداركونَ بها مِثْلَ هذه الأخطاءِ.

تراجع الأداء اللغوي في وسائلِ الإعلام

١ـ أخطاءٌ في الصَّوْتِ والأداء

تمتازُ اللّغةُ العربيّةُ في مجموع أصوات حروفها بِسَعَةِ مدرّجها الصَّوْتيّ سَعَةً تقابل أصوات الطبيعة في تنوّعها وَسَعتها، وتمتاز -أيضاً- بتوزّعها في هذا المدرّج توزّعاً عادلاً، يؤدي إلى التّوازن والانسجام بين الأصوات"[٢٣].

ولا تخرجُ أصواتُ العربيّة من حَيـّزٍ واحـدٍ،

وإنّما يبدأُ إخراجُها من أقصى الحلق، وهي الحروف الحَلْقيّة: ع ح ه خ غ، وتستمرّ صعوداً حتّى الشّفتين، مثل صوت (ب). ويدلّنا عِلْمُ الأصوات أن لكلّ صَوْتٍ مَخْرَجاً، وَصِفَةً، ودلالة ...

وتتمايزُ هذه الأصواتُ، فَصَوْتُ الضّاد غير صَوْت الظّاء، وَصَوْتُ السّين غير صَوْتِ الصّاد، وَصَوْتُ الجيم غير صوتِ الخاء، وصوت القاف غيرُ صَوْتِ الغين.

التبدلات الصوتية وانحراف الدلالة:

قُلْنا: من أهمّ الخصائص الصّوتية للكلمةِ العربيّةِ ثباتُ أصواتها على مدى العصور، ولا شكّ في أنّ القرآنَ الكريمَ حفظ أصوات اللغة العربيّة كما لفظها العربُ، وعن طريقه حُفظتْ حتّى يومنا هذا.

وإنّما طرأ التطوّر على لغة المحادثة، التي تفرّعَتْ لهجاتٍ عديدةً عن اللغة الفصيحة، فَبُدّلتْ بعضُ أصوات الفصيحة من حروف وحركات، حتّى أنّ هذا التشويه الذي طرأ على لفظ الأصواتِ العربيّة في اللهجات العاميّة محدود، وأصابَ بعضَ الأصوات أكثرَ من غيرها، وانتهى بها الأمرُ إلى الزوال من اللغة المنطوقة في كثير من اللهجات.

ويظهر هذا التشويهُ بصورة مفزعة في اللغة المنطوقة، ولمّا كان كثير من المذيعين، ومُقدّمي البرامج، والمراسلين، ينطقون هذه الأصواتَ وَفقاً لما ألفوه في بيئاتهم، فإنّنا سجّلنا بعض الملاحظ الآتية:

١- صوت القاف: لو تتبعتَ هذا الصوتَ في كثير من الفضائيات العربية، والإذاعات، وبيئاتِ المدنِ الكبرى، لوجدته قد تبدّل:

أ- همزة، استمع إلى الفضائيات اللبنانية على سبيل المثال فلن تجد مذيعاً واحداً ينطق القافَ قافاً، وإنّما ينطقها همزة، هكذا:

- تبثّ قناةُ الجزيرةِ برامجها من استوديوهاتها في قطر، فقد قرئت في (أَطَر).
- تكون درجاتُ الحرارة المتوقعة في مدينة الغردقة (نطقت الغردأة، بنطق القاف همزة، وترقيق الدّال) فوق معدلها السنوي العام.

ب- غَيْنًا، ويبدو هذا التبدّلُ واضحاً في اللّهجة السّودانية، وممّا سُمِعَ:

- حروب الاستقلال: تنطق حروب الاستغلال
- الدّول الشقيقة: تنطق الدّول الشغيغة

٢- الصّاد: لقد تحوّل هذا الصّوتُ سينًا في بعض اللهجات، ووجدْنا له صدىً في وسائل إعلامنا، كقول إحدى المذيعات: نعود إليكم بعد هذا الفاسل الموسيكي (الفاصل الموسيقي)[٢٤].

٣- السّين: تبدّل هذا الصّوْتُ صادًا تحت تأثير المماثلة الصّوتية، وممّا سُمِعَ:

- تفقّد المدير أقسام المستشفى.
- تقاعستْ بعض الدول العربية عن النهوض بواجبها.
- تجتاح المنطقة موجه برد قارس.

وقد سُمِعتِ السّينُ صاداً في مثل هذه الجمل، وما يشبهها.

٤- الضّاد: تحوّل هذا الصوتُ ظاءً في اللهجة الأردنية، وخاصّة لَهْجَةَ مدينةِ السّلط، هكذا:

- وتعدّ لغة الضّاد (الظّاد) من أهم عوامل وحدة الأُمّة.
- ولا يـخفى عليـكم أنّ للقضيّـة (للقظيّـة) الفلسطينية، تأثيراً مباشراً على المجتمع الأردني.

٥- الظّاء: تحوّل ضادًا في لهجة مدينة نابلس، فقد سمعنا كثيراً من المذيعين في التلفزيونات المحلية في المدينة، يقول: حان الآن موعد أدان الضّهر.

٦- الجيم القاهريّة، فأبناء الوجه البحري في مصر واليمنيون يلفظون الجيم بصورة تختلف عمّا نألفه، ومثل هذا الصوت يخرج الكلمة من عداد اللغة العربية.

- تبدّل الجيم ياءً في لهجات دول الخليج العـربي، مثل: رِجّال: رَيّال.

ترقيق الأصوات المفخمة:

- تُلَيّنُ كَثيرٌ من المذيعات نُطْقَ بعض الأصوات، وبخاصّةٍ المفخّمُ منها، وَتنطقها بطريقةٍ تنحو نَحْوَ نظيراتها المرقّقة، كما يحدث في نُطْق:

أ- صَوْت الضّاد: وهو صوتٌ انفجاريٌّ مجهور مُفَخّم يتطلّبُ النّطقُ به- بسبب هذه الملامح -جهدًا عضليًّا كبيرًا، وقد وُصِفَتِ اللّغةُ العربيّةُ بأَنّها لُغَةُ الضّاد، لأنّ هذا الصّوت - كما يقول د. إبراهيم أنيس- كان نطقه عصيّاً على أهل البلاد المفتوحة. ولهذا يتحوّل هذا الصَّوْتُ في لغة الإعلام واللغة المنطوقة عامّة إلى: دال، على نَحْو ما سمعنا:

- مارستْ روسيا والصّين حقّ النّقْض (النقد) لإبطال مشروع قرار يُدين النّظامَ السّوريّ.
- استخدمت الولاياتُ المتّحدةُ الأمريكيّةُ حقّ النَّقْض (النقد) نحو خمسٍ وعشرين مرّة لإبطال مشروعات قراراتٍ تتعلّق بالقضيّة الفلسطينيّة.

ب- صوت الطّاء: لاحظنا نطق هذا الصوت مرقّقا عند كثير من المذيعات، فالأصوات حين تتجاور داخلَ الكلام يؤثّر بعضُها في بعض وَفْقَ قوانينَ صوتيّةٍ، فإذا حدث أن

جاءت بعض الأصوات المتنافرة في صفاتها متتالية في كلمة ما، فإنّ اللغة تميلُ إلى العدول عن هذا الأصل، فراراً من الثّقل الحادث بسبب تلك الأصوات في الكلمة، لأنّ الذّوق العربيّ يتّجه إلى كراهية التنافر الصوتي، ويسعى إلى التآلف والانسجام بين الأصوات المتجاورة.

وفي ضوء هذا الانسجام الصّوتي عالج علماءُ العربيّةِ القدماءُ كثيراً من القضايا الصرفية كالإبدال والادغام والإعلال ... فأبدلوا تاء "افتعل" وما اشتقّ منها طاءً في الأفعال التي تبدأ بالصّاد، أو الضّاد، أو الطّاء، نحو: اصطبر، واضطّرب، واطّلع.

فالحرف الأَوّل من الأصل هو الصّاد، أو الضّاد، أو الطّاء، وهي حروفُ إطباق، يرتفع مَعَها اللّسانُ، وجاءَتْ بَعْدَها التاءُ، وهي حرف يتنزّل مَعَها اللّسانُ (يتّجه للأسفل)، فيقتضي النطق – حينئذ – جُهْداً عضليّاً إضافيّاً، وقد أدّى هذا العاملُ الصّوتيُّ إلى جَعْل التّاء حَرْفًا مماثلاً للحرف الأوّل في الإطباق، فَأُبدلتِ التّاءُ طاءً.

مخالفة ظاهرة المماثلة الصوتية في وسائل الإعلام:

وقد سمعنا في كثير من وسائل إعلامنا خروجًا على هذه النظرية الصوتية، وسمعنا صوت الطّاء مرقّقا، وذلك في مثل قولهم:

- اضطّرت الطائرة إلى الهبوط الاضطراري.
- وبمجرد إذاعة النبأ ساد القاعة اضطراب شديد.
- تضطّر بعض الطيور إلى مغادرة موطنها الأصلي زمن التكاثر.

اختفاء بعض الأصوات من بعض وسائل الإعلام العربيّة:

- اختفاء الأصوات الأَسْنانية: الثّاء، والذّال، والظّاء من كثير من الإذاعات المسموعة والمرئيّة، كالسورية، واللبنانية، والمصرية، وتحوّلها إلى أصوات جديدة، فمن صُوَرِ هذا التحوّل:

١- صوت الثّاء، تبدّل في بعض اللهجات:

أ- تاءً، فقد سمع:

- أَضيفي قليلاً من التوم ....
- التّلت أَكبر من الرُّبْع ....

ب- سينا، كما في اللهجة المصرية والسّودانية والسّورية وغيرها، ومما سُمِع:

- الوزير عُسْمان أحمد عُسْمان، (عثمان أحمد عثمان).
- أعلن المتحدّس باسم السّورة، (المتحدّث، الثورة).

- كسّر الله أمسالكم (كثّر الله أمثالكم).

٢- صوت الذّال تحوّل زايًا في كثير من اللهجات العربية، كالسّورية، واللبنانية، إذ سمعنا من المذيعين السّوريين، من يقول:

- سقطت عدّة قزائف (قذائف) سورية على أراضٍ لبنانية.
- إعلان مدينة اللّازقية (اللّاذقية) مدينة منكوبة.

٣- صَوْتُ الظّاء تحوّل -أَيضًا- زايًا في بعض اللّهجات العربية، وممّا سُمِعَ:

- عمّت المزاهرات (المظاهرات) السلمية كثيرا من المدن السّورية.
- أنشأ الرئيس المصري محمد مرسي ديوانا جديدًا لرفع المزالم (المظالم).

من هذا كلّه تتّضحُ لنا أهميّةُ نطق الأصوات نطقًا سليما، لأنّ كلّ تبدّل صوتي يتبعه تبدّلٌ في الدّلالة، وأنّ اختلاف الأصوات يؤدّي إلى صور من التباين، فالفعل (قاسى) ينصرف إلى دلالة معروفة، وحينما نقرأه (آسى)، فإن هذا الفعل الجديد ينصرف إلى دلالة مغايرة.

وهكذا يكون المستوى الصّوتي أَحَدَ مستويات النّظام اللّغوي، ويكون بذلك أحد الأركان التي يقوم عليها البناءُ اللّغويُّ، بَلْ يُعَدُّ مرجعا يحتكم إليه أبناءُ العربيّة في تصحيح الأَداء، وتمييزِ الصّوابِ من الخطأ.

الوقف الخاطئ يؤدّي إلى خطأ في النُطق:

يقفُ كثيرٌ من المذيعينَ والمراسلينَ على بعض أَجزاءِ جملة وَقْفًا خاطِئًا، وحينَ يواصلون قراءة الجملةِ لا يُحسنون وَصْلَ الكلام، فيقطعون همزةَ الوَصْلِ، فمن ذلك:

- جولة في ألصحف الصادرة صباح اليوم.
- انحدار ألمستوى الأخلاقي عند جيش ألاحتلال.
- أجواء المنطقة ملبّدة بالغيوم ألسياسية.

عدم التخلص من السّاكنين:

تكْرَهُ العربيّةُ أَنْ يلتقي فيها ساكنان، أو ما يُسَمّى بالصّامتين Consonants، ولا تجيزُ الْتقاءَهما إلاّ في نهاية بعضِ الكلماتِ، بشرط الوَقْفِ والتّسكين، وهو ما يُسمّى العنقود الصّوتي Cluster[٢٥]، ومثال ذلك: كلمة شَمْسْ Šams، وَبِنْتْ bint، وَخُبْزْ xubz، فهذه الكلمات، وما يشبهها يلتقي فيها ساكنان؛ أي صامتان، بالشّرطين سالفي الذّكر. ويزول التّنوين من هذه الكلمات وما يماثلها في حالتين:

١- إذا نُوّنَتْ فنقول: شَمْسٌ Šam/sun، وَبِنْتٌ، bint/tun.

٢- إذا وُصلتْ بما بعدها، تقول: شمسُ الحقيقة، وبنتُ المدرسة ... ففي هاتين الحالتين زال السّاكنان.

وقد رصدتْ هذه الدراسةُ خروجًا على هذه القوانين الصّوتية في كثير من المواقع، فمن ذلك:

١- إثبات عَيْن الفعل المضارع الأجوفِ مجزومًا، وممّا وَرَدَ:

- لم يختار أحدًا من مرشّحي تلك القائمة.
- لم نستعيد السيطرة على مواردنا ....
- لن يتمّ صرف أيّ مطالبة ماليّة خاصّة بالأمراض المزمنة ما لم تكون مرفقة بنموذج خاص ...

وقد التقى في كُلّ فعلٍ ساكنان: الأول حرف العلّة الألف والواو والياء، والثّاني علامةُ الجزمِ، وهي السّكون، وحينئذ يجب أن نحذفَ حرفَ العلّة (إعلال بالحذف).

وقد وقع الخطأُ في الأفعال المضارعة المجزومة: "لم نختار، ولم نستعيد، وَلَمْ تكون". ولعلّ هذا الخطأَ قد حَصَل بسبب خطأ وقع فيه محرّر النشرة، الذي يفترض فيه أن يكون مُدَقّقاً لُغَوِيًّا، ثمّ تابعه في الخطأ كلٌّ من الطابع والمذيع الذي ظنّ أنّ ما يصله من هيئة التحرّير مدقّق لغوياً.

ووجه الصـواب في قراءة هذه الأفـعال وما يشبهها يكون بحذف عين الفعل لالتقاء الساكنين، إذ إنّ علامة جزم هذه الأفعال السّكون، وما قبلها حرف علة ساكن، وَجَبَ التخلص من الساكنين بحذف حرف العلّة، لأنّه أولى بالحذف، وهذا ما يُسمّى في علم الصّرف إعلالاً بالحذف.

٢- عدم تحريك آخر الفعل المضارع المجزوم بالعلامة الأصلية السكون، إذا وليه ساكنٌ، وممّا وَرَدَ:

- لم يَفُتْ الرّئيسَ أن يضع إكليلاً من الزهور على ضريح الجندي المجهول.
- لم يستطعْ الرئيس السيطرة على مَنْ في القصر.
- لم تصلْ المحادثات إلى نهايتها.

فيجبُ كَسْرُ أَواخر الأفعال: لم يَفُتِ الرئيسَ و لم يستطعِ الرئيسُ و لم تَصِلِ المحادثاتُ وذلك للتخلص من السّاكنين.

٣- عَدَمُ كَسْرِ آخر تاء التّأنيث السّاكنة، إذا وَلِيَها ساكن، فيؤدّي ذلك إلى قطع ما حَقُّهُ الوَصْلُ، فمن ذلك:

- لقد دَلَّتْ ألدراسات الميدانية على ...
- وقد جرتْ ألعادة أن تقرن الأخبار بأفلام متحرّكة.
- وصلتْ ألمفاوضات إلى طريق مسدود.

ويجبُ كَسْرُ تاءِ التّأنيثِ السّاكنةِ للتخلّص من

السّاكنين، فنقول: لَقَدْ دَلَّتِ الدّراسات..، وقد جَرَتِ العادةُ ... ووصلتِ المفاوضات.

٤- عَدَمُ حذفِ عَيْن فِعْلِ الأَمْرِ الأجوفِ المبني على السّكون، فمن ذلك:

- عيشْ متعة التشجيع مع أجمل وأكبر صورة.
- تحكّم أكثر بفواتيرك وكون على اطلاع دائم بمصاريفك ...
- قُول الحقيقة ... برنامج اجتماعي أسبوعي.

إنّ الدرسَ الصّرفيّ العربيّ بحاجةٍ حقيقيّةٍ إلى الرّجوعِ إلى الحقائق التي يُقَرِّرُها الدّرسُ الصَّوْتيّ. ومن الأمثلةِ على ذلك أنّ علماءَ الصَّرْفِ التّقليديين دَرجوا على أنْ يقولوا إنّ فِعْلَ الأمر "قُلْ"، أصله "قُوْلْ"، وفي هذه الصيغة الأخيرة، التقى ساكنان: الواو، واللام، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، فأصبحت: قُلْ.

والحقيقةُ أنّ صيغة الأمر "قُلْ" جاءت على هذه الصورة مُنْذُ بدايةِ الأمْر، ولم يَكُنْ من المستطاعِ أنْ تأتيَ على الصورةِ الأُخرى "قُوْلْ" في النُّطْق الفعليّ، والسببُ في ذلك سببٌ صوتيٌّ يرتبطُ بخواصِّ التركيبِ المقطعيّ في العربيّة الفصحى.

إنّ صيغة الفعل، التي افترضها الصّرفيون القدماءُ "قُوْلْ"، يتألّف نسيجُها المقطعيُّ من: صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت؛ أي من: ص+ح ح + ص، أو: c+vv+c[٢٦]، وهذا النسيجُ المقطعيُّ لا يجوزُ في العربيةِ إلا في حالةِ الوَقْف، أوْ أنْ تكونَ الحركةُ الطويلةُ مَتْلوّةً بصامتين متماثلين مدغمين من أصل الكلمة نحو: شابّة، ودابّة، أمّا ما ذَهَبَ إليه علماؤُنا الصّرفيون القدماءُ فهو عَمَلٌ افتراضيٌّ لا يُؤْخَذُ به في الدَّرْسِ اللغويّ الحديث.

الفرارُ من حركة الإعراب والاعتصام بالتسكين:

اللّغةُ العربيّةُ لُغَةٌ متحرّكة، وهذه الحركاتُ التي نظهرها على أواخرِ الكلمِ هي للدّلالة على الوظائف النحويّة للكلم في الجملة.

ولا يستطيع كثير من أبناء العربية، سواء أكانوا مذيعين، أم مُراسلين، أم غير ذلك، أن يضبطوا أواخر الكلم، فيضطّر المذيع إلى مَضْغِ أواخر الكلم حينا، أو أَنْ يفرَّ إلى التسكين ظانّا أنّ فيه سلامته، إذ شاع في حياتنا اليوميّة قولٌ خاطِئٌ مؤدّاه: سكّنْ تسلَمْ، فيضطرّ المذيع إلى الاستنجاد بالسكون وقراءة الجملة كلمة كلمة، وممّا سمعنا:

- قامْ الأمينْ العامْ لجامعة الدّول العربيةْ بتوجيهْ الدّعواتْ إلى الدّولْ الأَعضاء في الجامعة لحضورْ مؤتمرْ ألقمّة ألمزمع عقده في بغداد.

٢ـ أخطاءٌ في البنى الصّرفيّة

أخطاءٌ صرفيّة كثيرة الدّوران:

١- الخطأُ في صياغةِ اسْمِ التّفضيل، مُعَرّفاً بـ "أل"، وممّا وَرَدَ:

- وكانَتْ كلّ هذه المحاولاتِ تصبّ دائماً في وعاء الدولتين الأعظم، وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتّحاد السّوفياتي السّابق، حيث كانتا تعتبران **القوتين الأعظم** ...
- الحرية ... الاشتراكية ... **الحياة الأفضل**.
- انْهيار القُوّة الأعظم باتَ وشيكاً.

واشْتُهر عن مُحَمّد حسنين هَيْكَل أَنّه كان يستعمل عبارة "الدّولتان الأعظم"، و"الدّولتين الأعظم"، وخاصّة في مقالاته الأسبوعية الموسومة "بصراحة" في جريدةِ الأهرامِ القاهريّة. وَقَدْ رأى دارسو العربيةِ في تلك العبارةِ تجاوزاً عن قاعدة صرفيّة.

وآية ذلك أنّ اسم التّفضيل إذا كان معرّفاً بـ "أل" وَجَبَ أَنْ يكونَ مُطابقاً لموصوفه في التّعريف والتّذكير والتّأنيث والإفراد والتثنية والجَمْع[٢٧].

٢- أخطاءٌ مردُّها توهُّمُ أصالةِ الحَرْفِ: وهي مسألة تلفتنا إلى مظهر من التّجاوز على تأصيل الاشتقاق. وممّا وَرَدَ:

- المجلس الأعلى للشباب والرياضة مطلب ضروري لإعادة تقييم المسيرة الرياضية.
- وقد تبلور عن اجتماع وزراء الخارجية العرب موقف موحّد ....

ومعروف أننا نردّ (التقييم)، وهو تقدير القيمة إلى مادة (قوم)، ومآل القيمة إلى (قوم) فهي (قَوْمة) جُعلَتْ واوُها الساكنةُ بعدَ كسرٍ ياءً، كما في ميزان وميعاد، فالأصلُ في القيمة هو الواو لا الياء. وهكذا يكون قَوْلُ القائل: تقييم يجري على توهّم أصالة الياء في هذه المادة، وما هي بأصل[٢٨].

وكذلك تبلور، فالواو في البلور زائدة، والمادة (بَلَرَ)[٢٩]، فالوَجْهُ أن يقال: (تبلّر)، ومَن قال (تبلور)، فقد بناه على توهّم أصالة الواو.

٣- مشتقّات مُسْتغنًى عنها:

يقفُ المرءُ في لغة الصّحافةِ على اشتقاق صِيَغٍ غَيْرِ مُسْتعملةٍ في العربية من قبْلُ، ولا حاجةَ تدعو إليها، لأنّ العربيّةَ عبّرتْ عن معاني هذه المولّداتِ بصيغ أُخرى غفلتْ عنها لغةُ الإعلامِ، فاستعملتْ صِيَغاً مولّدةً، ومن ذلك قولُهُمْ:

١- معاهدة السّلام المصريّة الإسرائيليّة مُصَاغةٌ بطريقةٍ مُلْبِسَةٍ:

فَـ "مصاغة" من الثلاثي المزيد "أصاغ"، الذي لم تستعملْهُ العربيّةُ استغناءً بِـ "صاغ" المجرّد، لذا فالصّواب أن يقال: مصوغ/

مصوغة من "صاغ" لا "أصاغ".

٢- الواردات الأردنيّة من أمريكا تراجَعَتْ بشكل مُلْفتٍ للانتباه، فهذه الصّيغةُ "مُلْفت" اسم فاعل من "أَلْفَتَ"، علما بأنّ العربيّةَ لم تستعملْ هذا الفعلَ "ألْفَتَ"، استغناءً بالثّلاثي "لَفَتَ"، والصّواب أن يقالَ: اللاّفت للنظر.

٣- عمّتْ مظاهرات صاخبة أرجاءَ العالم العربيّ، أسفر بعضُها عن اقتحام سِفاراتِ الولايات المتحدة احتجاجاً على الفيلم المُشين، الذي أساء إلى مقام النبي الكريم.

فَ "المشين" اسم فاعل من "أَشان"، الثّلاثي المتعدّي بالهمزة، وليس له استعمالٌ في اللغة، ولا ذكرٌ في المعجمات اللّغويةِ البتّةَ، واستغنتِ العربيّةُ عنه بالثلاثي "شان"، وَاسْمُ الفاعلِ منه "شائن".

٤- لا تستعمل الضّوْءَ المُبْهر.

و"المبهر"، اسم فاعل من الثلاثي المزيد بالهمزة "أَبهر"، ولم تستعملْهُ العربيّةُ البتّةَ استغناءً عنه بالثّلاثي "بهر"، والصّواب الباهر.

٥- تمرّدوا على الواقع المعاش.

فَ "المعاشّ من المزيد "أعاش"، والصّواب: "المعيش"، لأنّ المرادَ وَصْفُ الواقع بأنّ الناس يعيشون فيه، لا أنّ غيرهم أعاشَهم فيه.

٦- البضاعة المباعة لا تردّ ولا تستبدل.

فَهُمْ يريدون أنّها بيعتْ، والوجه (مبيعة)، لأنّها اسم مفعول من الفعل (باع)، أمّا المباعة من (أَباع) فيستفاد بها معنى العَرْض، والمعنى الصّرفي للصيغة يدلّ على أنّ البضاعة معروضة للبيع، وأنّها لمّا تُبَعْ[٣٠].

- **أخطاء مردّها التباس صيغ اسم الفاعل باسم المفعول:**

١- الخطأ في وُرودِ صيغٍ على وزن اسم المفعول، وحقّها أَنْ تَرِدَ على زِنَةِ اسم الفاعل، بكسر ما قبل الآخرِ، وممّا وَرَدَ:

- يأتي السيّاح من مختلفَ دول العالم إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدسة ..
- لا أرسل أبنائي إلى المدارس المختلَطَة.
- وكان جيش العدو يضمّ كثيراً من **المرتزَقَة**.
- في أيام الحرّ الشديد ينصح بتناول **المرطَّبات**.
- أشاد بالعمل **المنتظَم** الذي قام به الباحثون.
- ومن **المتعذَّر** حصول تقدم في المفاوضات.
- وناقش الرئيسان التطورات **المستجدَّة** على السّاحة العربية.
- وضبطتْ الشرطةُ عصابة تجّار **المخدَّرات** ...

ويجب أن يكون الوصف -فيما تقدّم- بصيغة اسم الفاعل (بضم الأول وكسر ما قبل الآخر).

ويُنصحُ مَنْ يلتبسُ عليه الأمرُ أن يصوغ جملة فعلية أولاً، ليرى نوع الفعل، أَهُوَ لازم أَمْ متعدّ، ثم ينتقل من الفعل إلى الوَصْف، فيقول:

- ارتزق الرجلُ، فالرّجل مرتزِق.
- اختلطتِ الأُمورُ، فالأمور مختلِطة.
- انتظم العملُ، فالعمل منتظِم.

٢- الخطأ في ورود صيغ على وزن اسم الفاعل وحقّها أن تكون على زنة اسم المفعول، بفتح ما قبل الآخر، وممّا وَرَدَ:

- نرحّب بكم في بثّ إذاعي مُباشِر حتى السّاعة العاشرة ...

والصّواب (مُباشَر)، لأن الفعل هو: باشر الأَمْرَ يباشر مباشرَة، يعني تولاّه بنفسه.

ونحن نباشر البثّ الإذاعيّ، أي نتولاّه بأنفسنا، فنحن مباشِرون، والبثّ مباشَر من قبل المذيع[٣١].

- وفاة أكبر مُعَمِّر عن عمر يناهز مئة وعشرين عاماً ...

والصّواب: عُمِّر فهو مُعَمَّر[٣٢]، قال تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۚ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].

و﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾[فاطر: ١١] وسمّى أبو حاتم السجستاني كتابَهُ "المُعَمَّرون والوَصايا".

- قرؤوا الفاتحة على روح المتوفي ...

يخطّئ مازن المبارك[٣٣] وزهدي جار الله[٣٤] مَنْ يقول: "توفّي فلان" بحجّة أنّ المتوفّي هو الله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ﴾[٣٥]، وأنّ المتوفى هو الإنسان، لذلك يجب أن نقول: تُوُفّي فلان، فهو متوفّى.

- أخطاء الجمع:

١- الخطأ في ضبط عين (فَعْلَة) المجموعة جَمْعَ مُؤنّثٍ سالمًا، وممّا وَرَدَ:

- وحضر جَلْسات المؤتمر ...
- تعدّ إحدى الحَلْقات الهامّة.
- أوقفوا الحَمْلات التحريضية.

والصّوابُ فتح عَيْن فَعْلَة في صيغة الجمع، اتباعاً لفائها، فنقول: جَلَسات، حَلَقات، حَمَلات ...

٢- الخطأ في ضبط فاء (فِعْلَة) المجموعةِ جَمْعَ مؤنّث سالمًا، ومما وَرَدَ:

- استغنت المؤسسة عن خَدَمات بعض موظفيها.
- نظّموا رَحَلات سياحية جماعية ...
- فَلَذَاتُ أكبادنا أمانة في أعناقكم.

والصواب أن نقول: خِدْمات، رِحْلات، فِلذات ...

لأن فاء فِعْلَة يجب أن تبقى مكسورة، وأمّا عَيْنُها فتبقى ساكنة لا تتغيّر.

أخطاء في جموع أخرى:

- في بعض صيغ جمع التكسير، وممّا ورد:
- المطاعيم جَمْعُ طُعْمٍ: ترجو وزارة الصحة وَضْعَ المطاعيم في الثلاّجة.

فالمطاعيمُ (كما وردت هنا) جَمْعُ طُعْم، وَهُوَ المَصْلُ يُحَقَنُ به الجسمُ، ليكتسب مناعةً من المرض (محدثة)، والصّواب أن يجمع طُعْم على طعوم[٣٦]. وأمّا المطاعيمُ -كما تفيد كتب اللغة- فهي جمع مِطْعام: الأكول. و -الكثير الإطعام، و -الكثير الأضياف والقرى، والجَمْعُ مطاعيم.وكلا المفردين ينتمي إلى حَقْل دلاليّ مختلف.

- وفيّاتٌ جَمْعُ وَفاةٍ: زيادة معدّل المواليد ونقص معدّل الوفيّات.

فالوفيّاتُ جَمْعُ وفيّة، وأَمّا الوَفياتُ (بالتخفيف) فَجَمْعُ وَفاة. وقد سمّى ابنُ خلّكانَ كتابه المشهور في التّراجم "وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان".

- الأكفّاءُ جَمْعُ كُفْءٍ: وممّا وَرَدَ:
- نحن بحاجة إلى أساتذةٍ أكفّاء قادرين على تذوّق الشعر لإنصاف الشُّعراء.
- نحن بحاجة إلى مُذيعين أَكفّاءَ للعمل في قناة..

إنّ الأكفّاء -بكسر الكاف وتشديد الفاء- جمع كفيف، وهو الذي حُرِمَ نعمةَ البصر، أمّا كلمةُ كُفْءٍ، فإنّها تجمع على أكْفاء، والكُفْءُ هو النّظير.

أمّا كلمة (كُفْء) فإنّها تُجمع على أَكْفاء، والكُفْءُ: هو النّظير. قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ أي لم يكن له نظيرٌ ولا ندٌّ ولا مثيل.

ويمكن أَنْ يوصف الشّخص القادرُ على أداء العمل بشكل جيد بأنه كفيء (وجمعها أكفياء)، ويمكن أن يوصف مَنْ يقوم بالعمل بأنه كافٍ، (وجمعها كفاة).

لا مُدَراءَ في العَرَبيّةِ:

يَشيعُ في وسائلِ الإعلامِ، وغيرِها، جَمْعُ "مدير" على مدراءَ، وممّا وَرَدَ:

- مدراء ثلاث صحف أُسبوعيّة محظورة يدينون قرار الحكومة المغربيّة وَقْفَ صدور صحفهم.

من الشّائع في أيامنا جمع (مدير) على (مدراء)، علماً بأنَّ هذا الاسمَ، يجمعُ جَمْعَ مذكّر سالما، فيقال: مديرون في الرفع، ومديرين في النّصب والجرّ، وهو اسم مُشْتَقّ من الثلاثي المزيد

(أدار)، ومضارعه (يُدير)، مثل أعاد يُعيد، فهو مُعيد، فلا يقال: مدراء، كما أنه لا يقال في جمع معيد: معداء، بل معيدون، ومعيدين.

والخروج عن الصّواب في جمع (مدير) على (مدراء) ناجمٌ عن قياس خاطئ، يتمثّل بقياس هذه الكلمةِ على كلمات أُخَرَ، يجمع بينها وبَيْن هذه الكلمةِ شَبَهٌ مُضَلّلٌ، وهذه الكلماتُ من قَبيل (خبير، ووزير، ورئيس)، وأمّا الشّبهُ المضلّلُ بين هذه الكلمات وبين كلمة (مدير) فهو الجرسُ الموسيقيُّ العامُّ، ولمّا كانَتْ هذه الكلماتُ تُجمع على (فعلاء)، فيقال: خبراء، ووزراء، ورؤساء، قيستْ عليها خطأ كلمةُ مدير، فقيل في جمعها مدراء، فضلاً عن أنّ وزن (مدراء) إنّما هو (مُفلاء)، وهو وَزْنٌ لا وُجودَ له في العربيّة[٣٧].

لا نضوج في العربيّة:

تعبّر وسائلُ الإعلام عن بلوغ الشيء حَدَّهُ وغايته بصيغة المصدر "النضوج"، ومما وَرَدَ:

- عدم نضوج الشارع الإسرائيلي لتحقيق السلام.
- عدم نضوج الظّروف الموضوعيّة لانطلاق المفاوضات.

فالصيغة المتوهّمة "نضوج" مصدراً للفعل "نَضِجَ" لم تَرِدْ في المعجماتِ البتّةَ. وفي المعجم الوسيط وَرَدَ "نَضِجَ" يَنْضَجُ نَضْجاً، وَنُضْجاً، وَنِضاجاً"، وهذا يعني أنّ العربَ الأَقْحاحَ الذين يُحْتجُّ بكلامهم لم يصوغوا مصدرَ الفِعْلِ "نَضِجَ" على فُعول.

٣- في جَمْعِ ما بابُهُ التّكسيرُ جَمْعاً سالماً، وممّا وَرَدَ:

- قامت جماعة أخرى من الغيورين على تراثهم الثمين تدحض ادّعاءات الفئات الأخرى.
- ماء النّار السّلاح المفضّل لدى الزّوجات الغيورات في كمبيوديا.
- العرب غفورون للذنب.
- نحن فخورون بشرف هذا اللقاء.

وهذا خروج عن قواعد الصَّرف دون وَجْهٍ أو أَصْل، لأنّ الصّفة التي تُجمع جمعاً سالماً يجب ألا تكون ممّا يستوي فيه المذكر والمؤنث. وأنّ كل وصف على وزن (فَعُول) بمعنى (فاعل) يجمع قياساً على (فُعُل). ونقول: غُيُر (للذكور والإناث)، غُفُر، فُخُر ...

٤- في جمع اسمي الفاعل والمفعول المبدوءين بميم زائدة؛ لمشابهتهما الفعل لفظاً ومعنى، جَمْعَ تكسير، والصّواب جمعُهما جَمْعاً سالماً[٣٨]، وممّا وَرَدَ:

- وافق المؤتمر على تشكيل لجنة لمتابعة مشاكل التعليم في الوطن العربي.
- يمكن تصنيف المعاجم العربية من حيث

مناهجها إلى المدارس الآتية ...

- تناول الخطباء في خطبهم مواضيع عدة ...
- كان من مشاهير زمانه.

والصواب أن نقول: مشكلات، مُعجَمات، موضوعات، مشهورون[٣٩]، .....

أخطاء في إسناد الأفعال إلى الضمائر:

١- الخطأ في إسناد الفعل المضعّف إلى ضمائر الرّفع المتحركة، وممّا وَرَدَ:

- لكنّنا في حلّ من الاستجابة لهذه الشّروط دون أن نكون قد أخلّينا باتفاق أوسلو.
- الرّسالة الإعلامية الّتي بثيناها كانت مطمئنة.
- هل استعدّيتم للأحوال الجوية العاصفة؟
- استمدّيت قوّتي من الله.

والواجب فكّ التضعيف، فنقول: أَخْلَلْنا، استمرَرْتُ، استعدَدْتُم، استمدَدْتُ... وهكذا.

٢- الخطأ في إسناد الفعل المقصور إلى واو الجماعة، وممّا وَرَدَ:

- وقد دَعُوا في بيانهم إلى الوحدة الوطنية.
- وقد اعتدُوا عليهم، وهم راكعون في المساجد.
- والمسافرون جميعاً لاقُوا حتفهم بعد دقائق من سقوط الطائرة.
- أطلقوا عليه النار فأردُوه قتيلاً ...
- وقد بلغت نسبة مَنْ أدلُوا بأصواتهم ٦٢٪ ..
- نَجُوا من الحادث بصعوبة.

فالأفعال: "دعا، اعتدى، لاقى، أردى، أدلى، نجا ..." حينما تسند إلى واو الجماعة، تحذف الألف من آخرها، وتبقى الفتحة قبل الواو، للدلالة على الألف المحذوفة، والواو ساكنة، فنقول:

دَعَوْا، اعتَدَوْا، لاقَوْا، أردَوْا، نَجَوْا ...

- الخطأ في تأنيث صفات يستوي فيها المذكّر والمؤنّث، والموصوف مذكور: وممّا وَرَدَ:
- قَتَلَ العَدُوُّ المرأة الأسيرة.
- أسرع رجال الإسعاف لإنقاذ المرأة الجريحة.

والصّواب أَنْ نقول: المرأة الأسير، والمرأة الجريح، لأنّ فعيلاً بمعنى مفعول صفة يستوي فيها المذكر والمؤنث، إذا كان الموصوف مذكوراً.

الخطأ في إيرادِ صُوَرٍ من النّسب إلى الجمع على لفظه، وممّا وَرَدَ:

- الدّول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدُّوَليّ هي: ...
- يرسم صندوق النّقد الدُّوَلي سياسات كثير من الدول ...
- اجتمع الزّعيمان في مطار القاهرة الدُّولي ...

يشيع في هذا الزمن النّسبُ إلى بعض جُموع التكسير على لفظها، مثل: أُمَميّ، صُحُفيّ، مِهَنيّ، كُتُبيّ، ويرى آخرون أنّ في هذا الاستعمال خروجاً على قـواعدِ النّسبِ، مستـندين إلى رأي البصريـين،

الذين يردّون الجمع إلى مفرده، ثم ينسبون إليه[٤٠].

والأَولى في هذا اتباع رأي الكوفيين، الذي يسمح بالنسبة إلى الجمع على لفظه، لأن هذا يفتح باباً للتوسّع. وقد أخذ بهذا الرأي مجمع اللغة العربية في القاهرة، وقال: "إنّ النسبة إلى الجمع قد تكون في بعض الأحيان أبين وأدقّ في التعبير عن المراد من النسبة إلى المفرد[٤١].

ويرى د. مصطفى جواد وجوب النسب إلى الجمع، إذا أريدتِ الدلالةُ على الاشتراك الجمعي، وتكون النسبة إلى المفرد -في رأيه- خطأ حينئذ. وهذا رأي موفّق فيما نعتقد، لأنه يفرّق بين الدُّولي المنسوب إلى مجموعة الدول، والدَّوليّ المنسوب إلى الدولة الواحدة[٤٢].

٣ـ أخطاء في التراكيب والإعراب

أخطاءٌ تنتسبُ إلى قواعد فرعيّةٍ، لم تكُنْ ترقى إلى منزلة الأصول القابلة للقياس.

ونقطةُ ضَعْفِ هذه التّراكيبِ أَنّها تنتسبُ إلى وُجوهٍ فرعيّةٍ لم ينهض بها الاستعمالُ اللغويُّ للعربيّة عَبْرَ رحلتها الطويلة الممتدّة، وَوَصَفَها العلماءُ قديمًا بأَنّها "ممّا يُحفظُ ولا يُقاسُ عليه"، فمن ذلك:

١- الخطأ في إلزام الأسماء الخمسة الألفَ، وممّا وَرَدَ:

- وإذا كان الطّفل يتبع دين أباه المسلم، فإنّه يتبع دينَ الأُمّ في الدين اليهودي.
- أوباما: سيفتخر ابناك بالخدمة التي قدّمها أباهما للشعب الأمريكي.
- من حقّ أرملة الابن أن تقيم في دار حماها.
- يجب ألاّ تمرّ جرائم الابن كما مرّتْ جرائم أباه.

٢- الخطأ في إلزام المثنّى الألفَ، وممّا وَرَدَ:

- عند التسجيل يرجى إحضار صورتان للطالب، وصورة لشهادة الميلاد.
- ومن خلال البحث العشوائي وقع بين يداي العدد الحادي عشر من مجلة المرأة.
- وتوجّه الشرطة العسكرية أصابع الاتهام إلى قائد الكتيبة وقائد السرية اللذان لم ينقلا إلى الجنود التعليمات.
- لم يكن أحد قد استجوب الزّوجين اللّذان شعرا بالاستياء من الحادث.

٣- الخطأُ في إِلزام المثنّى الياءَ، وممّا وَرَدَ:

- وبهذه المناسبة يتقدّم الوالدين والأخوة والأخوات بأحر التهاني.
- يجيب عن هذين الاستفسارين السؤالين الأول والثاني.
- وقد تبع هذين العالمين الفرنسيين عالمين أمريكيين.

- هزّ وسط العاصمة العراقية انفجارين شديدين.

٤- الخطأ في إلزام جمعِ المذكّر السّالم الياءَ، وممّا وَرَدَ:

- نحن اليوم أمام قصة مضى عليها سنين وأيام عديدة، ولكن ملفاتها تعيد قراءتها، وتزيل عنها غبار النسيان ...
- وقد صمّم هؤلاء الباحثين القنبلة الذريّة الأولى على الكيفية الآتية ...
- غرفة المراقبة التلفزيونيّة يعمل بها مهندسين مختصّين لضبط الصّور وعرضها على المشاهدين

٥- الخطأ في إثبات حرف العلّة في آخر الفعل المضارع المعتلّ الآخرِ مجزوما، وممّا وَرَدَ:

- ولا نعني أن القصة لم تسترعي انتباه الأديب ... عبر مختلف مراحل الأدب العربي.
- في يوم ١٥ مايو ١٩٤٨، وَلّما تنقضي بضعُ ساعات على انتهاء الانتداب... عمدت الأمم المتحدة إلى إلغاء اللجنة الخماسية...
- في البلدان التي لم تلغي عقوبة الإعدام لا يجوز أن تفرض إلا في أخطر الجرائم...

٦- الخطأ في إثبات النون في آخر الأفعال الخمسة منصوبة، ومما ورد:

- ويجب أن يبصرونهم بمغبة ارتكاب هذا الذنب ...
- وبسبب رداءة الأحوال الجوية فالامتحانان لن يعقدان في موعدهما ...
- ومن الملاحظ أنّ هاتين الجريدتين لن تصدران غداً...

٧- الخطأ في إثبات النّون في آخرِ الأفعالِ الخمسةِ مجزومةً، وممّا وَرَدَ:

- ويجوز له استبدال أي من الحكام، إذا لم يقومون بواجبهم ...
- إن الحكومتين السابقتين، وهما أول حكومتين منذ انتهت الحرب الأهلية في عام ١٩٩٠، فشلتا، لأنهما لم يتمعان بالمصداقية...
- وقال المحامي بأن محاكمته التي تمت يوم أمس كانت بطريقة مفاجئة ولم يبلغونني بموعدها.

٨- الخطأ في حذف ياءِ الاسم المنقوص منصوباً، وممّا وَرَدَ:

- وفي عام ١٩٨١ قام المجرم اليهودي غولدمان باقتحام المسجد الأقصى، وقتل بعض المصلّين وجرح أكثر من ٦٠ مُصَلّ.
- وفي مناطق مختلفة من العالم أَدخلوا أفاعٍ وثعابين في مخازن حبوبهم ...
- ردّد المتظاهرون أناشيد وأَغانٍ وطنية.

٩- الخطأ في نصب خبر إنّ، وممّا وَرَدَ:

- تبين من خلال إعراب الجملة أَنَّ اسمها مبنياً

في محل نصب ....

- أعتقد أنّ هذا إسهاماً مُهمّاً في عملية السّلام.
- ... نرى أن مستمع الإذاعة في العادة شخصاً واحداً لا يشاركه في الاستماع أحد.

١٠- إسنادُ الفعل إلى ضمير الرّفعِ، والفاعلُ اسْمٌ ظاهِرٌ مَذْكورٌ، وممّا وَرَدَ:

- ثمّ توجّها الزّعيمان بعد استعراض حرس الشرف إلى المقصورة الملكية ...
- وقد استقبلوني زملائي بحفاوة وتقدير.
- وقاموا هؤلاء الوزراء بجولات ميدانية لتحديد حجم الخسائر التي لحقت بمزارعي الأغوار.

١١- الخطأ في الإخبار عن كلا وكلتا بالمثنّى، والصّوابُ الإخبارُ عنهما بالمفرد، وممّا وَرَدَ:

- كلا الحزبين لا يعترفان بأن الإرادة الفلسطينية قد تجاوزت حاجز الخوف ...
- وكلاهما كانا يرتديان ملابس مدنية.
- لأن الشاعر كالمؤرخ وكلاهما يعتمدان في التدوين على الذاكرة والماضي.

١٢- أخطاء مردُّها حذفُ الفاء الواقعة في جواب الشَّرْط، وممّا وَرَدَ:

- إذا التزمتْ أمريكا موقف النزيه الوسيط لن تتناقض سياستها مع المصالح العربية.
- الحصار خطأ كبير سندفع ثمنه باهظاً، وإذا لم نتوصل إلى اتفاق سيصبح الوضع جحيماً.
- وهو مهما اكتسب من مهارة، ومهما اتّصف به من شخصية لن ينجح النجاح الكامل.

صُوَرٌ من التوهم النّحويّ

١- معاملة بعض المفردات وجموع التّكسير معاملةَ جمع المؤنّث السّالم:

ويحدثُ هذا حين يتشابهُ المفردُ مَعَ جَمْعِ المؤنّث السّالم في انتهائه بألف وتاء، ولعلّ من أكثر الأمثلة لهذا التوهّم كلمةَ "رُفات"، التي تُستخدمُ في سياقات متعدّدة، وكنتُ ألحظ كثيراً من المذيعين يخطئون في ضبط هذه الكلمة حين تكون منصوبة. ويقع اللَّبس، أيضا في الكلمات المفردة المنتهية بألف وتاء مربوطة، نحو:

مداواة، مناجاة، مساواة، مباراة، مواساة، مأساة، معاداة، مجاراة، مغالاة، فحين تضاف هذه الأسماء إلى الضمير تلتبس على بعض الناطقين بجمع المؤنّث السّالم، مثل: مداواته، مواساته، مباراتهم ...

وممّا يقع فيه اللَّبْسُ، أيضاً، جموعُ التكسيرِ التي تنتهي بألف وتاء، نحو:

- قضاة، غزاة، رماة، سعاة.
- أصوات، أقوات، أبيات، أموات.

وقد سمعنا كثيرًا من المذيعين ينصب هذه الأسماءَ وما يشبهها بالكسرة، والصّوابُ أنّها يجبُ أنْ تنصبَ بالعلامة الأصليةِ، الفتحةِ.

٢- توهّم الجرّ في تابع جمع المؤنّث السّالم منصوباً، وممّا وَرَدَ:

- الإدارة الأمريكية تتحمّل مسؤولياتٍ جسامٍ، لأنّ مقياس نجاحها هو تنفيذ الاتفاقات.
- الكويتيّون أكثر الأغنياء في العالم يمتلكون ثرواتٍ وأُصولٍ ماليةٍ.
- يستخدم روّاد الفضاء معداتٍ مختلفةٍ، وهم في الفضاء ...

٣- توهّم النّصب في تابع الممنوع من الصّرف مجرورا، وممّا وَرَدَ:

- "كشفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أنّ جهاز الاستخبارات الإسرائيلي الداخلي شين بيت زرع عملاء يهوداً ضمن وحدة مستعربين في أوساط اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية، وفي أوساط عرب إسرائيل في العقد الخامس من هذا القرن. وفي مقابلة صحفيّة مع شموئيل موريا الذي قاد هذه الوحدة عام ٥٢، أكّد أنّ فكرة إنشاء وحدة مستعربين نشأت لدى الموساد خلال حرب ٤٨ من أجل زرع جواسيس يهوداً في الدول العربية، وحصل هؤلاء الجواسيس على هويات عربية .
- وقال مصدر عراقيٌّ مسؤول: إنّ طائرات عسكرية أمريكية أَلْقَتْ قنابلَ حارقةً على مناطقَ زراعيّةً، أدّتْ إلى إشعالِ حرائقَ كبيرةً.
- يفخر شعبنا الفلسطينيُّ بتقديم شهداءَ عظاماً.
- قامتْ فرق التفتيش باكتشاف موادَّ مشعّةً.

٤- توهّم الجرّ في تابع جمع المذكّر السّالم منصوبًا، وممّا وَرَدَ:

- السّويد تطرد دبلوماسيين روس بتهمة التجسس.
- غرقت سفينة تنقل مهاجرين أفغان.
- مصر تعوّض مالكي أراضٍ أتراك.
- ايطاليا تضمّ لاعبين جدد لفريقها.

٥- توهّم الجرّ في تابع الاسم المنقوص مرفوعًا، وممّا وَرَدَ:

- رَأَسَ الدّفاعَ عن الرئيس ... محامٍ بارعٍ.
- هذا قصرٌ عالٍ ذي نوافذَ واسعة.
- ليس فيما يسمّونها "محكمة العَدْل العليا" قاضٍ نزيهٍ.

٦- توهّم المَنْع من الصّرف لوجود الألف والنون، وممّا وَرَدَ:

- يصوّر الشاعر نفسه في البيت الثالث بأنه صابر يتحمل الشدائد، وما كانت حياته بعد

فراق المحبوب سلوان للمحبوب ونسيان له، ولكن لأنه رجل قادر على الصبر.

- إن أسلوبه امتاز في وصف الرّياض والخمرة ومجالسها وقيانها ... باستعماله ألفاظاً لينة حسان، سهلة عذبة.
- إنه أراد الحديث عن العرب والمشهورين ... وذكر منهم شعراء وفرسان ...
- وقد سعوا إلى فرض ذاتهم على ساحة القول والقتال، فكانوا فرسان وشجعان وشعراء مجيدين.

٧- توهّم المَنْعِ من الصَّرْف لوجود الألف الممدودة، وممّا وَرَدَ:

- لا تَذْنُ من أَضواءَ ساطعة.
- يفضّل كبارُ السنّ أن يظهروا بأزياءَ شعبيّة.
- اندلعت مظاهرات صاخبة في أرجاءَ واسعة من الوطن العربي.
- أجرى الزعيمان محادثاتهما في أجواءَ إيجابية.
- وأخذوا يبحثون عن أخيهم في أنحاءَ مختلفة من المدينة.
- يستتر الاستعمار وراءَ أسماءَ جديدة.
- عثروا على أشلاءَ متناثرة.
- تركّز القصف الجوي على أحياءَ واسعةٍ من حلب.

أخطاءٌ مَرَدُّها توهُّمُ الموقع الإعرابيّ

توهّم الجزم، وممّا وَرَدَ:

١- الخطأ في حذف حرف العلة من آخر الفعل المضارع المعتلّ الآخر منصوباً، وممّا وَرَدَ:

- لَنْ نَنْسَ قانا .
- لقد تأسست جمعية دير دبوان في المهجر عام ١٩٧٩، ومنذ ذلك الوقت وهي تقوم بخدمة دير دبوان وأبنائها دون أن تَأْلُ جهداً في ذلك.
- ... لكن يجب أن لا نَنْسَ بأن الزعيم السوري يمثل أقلية في بلاده.
- شعور عارم لازمني منذ أن دوّنت مسودة هذا المقال بأنه لن ير النور أبداً.

٢- الخطأ في ورود الأفعال الخمسة محذوفة النّون مرفوعة، وممّا وَرَدَ:

- قراصنة صينيّون ربّما يكونوا وراءَ الهجوم الالكتروني على البيت الأبيض.
- وفي دراسة أخرى أجراها ... وجد أن ١٩٪ يعانوا من ضغط نفسي شديد ...
- ستطرح الجامعة (القدس المفتوحة) البرنامجين التاليين اللذين يؤديا إلى منح درجة البكالوريوس.
- أنهم يطالبوني بالكثير، بل وبالكثير جدا،

وبسرعة كبيرة ...

٣- جزم فِعْلٍ مبنيّ بأداةِ شرط غير جازمة، وممّا وَرَدَ:

- بيكر وعد بالتدخل في المفاوضات **إذا استدع** الأمر ذلك.

كان هذا عنوانا في صحيفة فلسطينية، أخطأ الكاتب فيه مرتين، إذْ جزم إذا- وهي أداة شرط غير جازمة- فعلاً ماضياً، والفعل الماضي -كما هو معلوم- فعل مبنيّ.

توهّم الرّفع:

١- توهّم رفع الفعل المضارع المجزوم في جواب الطّلب، وممّا وَرَدَ:

- سرقة التيار الكهربائي إضعاف للإنارة الجيدة.
- تجنّب السّرقة تحمي الأجهزة الكهربائية.
- شاركونا في الحفل الثاني تجدون ما يلائم أذواقكم.
- شرّفونا مرّة تصبحون من زبائننا كل مرّة.

٢- الخطأ في جزم الفعل المضارع مسبوقاً بـ "لا النافية"، وممّا وَرَدَ:

- بغداد لا تخش انتفاضة شيعيّة، كما تأمل واشنطن.
- هي موضوعات متناثرة لا تراع التكامل والوحدة في المعرفة البيولوجية.
- إن هذه المناهج بوضعها الحالي لا تراع حاجة المتعلم في سعيه إلى فهم ما يجري حوله.

٣- الخطأ في الخلط بين الأحرف التي تجزم فعلاً مضارعاً واحداً، وأحرف الشرط التي تجزم فعلين، وممّا وَرَدَ:

- ولم تَكُ تلك اللوحة تَسْمُ على نظيراتها لولا توقيع مبدعها عليها.
- إنه لم يكد يمضِ القرن الثاني الهجري حتى كان أغلب الفكر اليوناني قد ترجم إلى العربية.
- ولكن لم تكد تأتِ نهاية القرن السادس الميلادي حتى وقعت معظم التجارة ... تحت أيديهم.

توهُّم عملِ المصدر، وممّا وَرَدَ:

- من أجل ذلك أرى أن يأخذ مجلس العمداء على عاتقه إعداد برنامجاً اجتماعياً تثقيفياً.
- يعمد العسكريون الأمريكيون إلى دراسة خططاً توجيهية لضرب حوالي ٧ الآف هدف ...
- تتوقف استفادة المنتفعين تلقائياً إذا أوقف اشتراك الطبيب لأي سبب، ولا يعاد تسجيلهم في الصندوق إلا بعد تقديم طلباً خطياً بذلك.

فكأن الكَتَبَةَ نصبوا بالمصادر: (إعداد،

دراسة، تقديم) الأسماء التي وقعتْ بعدها، وهي (برنامجا، خططا، طلبا) على تقدير ما يؤول به في حكم النّحو.

توهّم العلامةِ الدّالة على الموقع الإعرابيّ، وممّا وَرَدَ:

١- نَصْبُ الأسماءِ الخمسة بالياء، حَمْلاً على المثنّى، وممّا وَرَدَ:

- يحتسبون عند الله تعالى ولده وأخيهم وابن عمهم ...
- ينعون بمزيد من الحزن والأسى أخيهم وعميد آل ...
- رَثَتْ أبيها بأبيات تركَتْ في النّفس حزناً.

٢- نَصْبُ ما انتهى بألفٍ وتاءٍ زائدتين بالفتحة، وممّا وَرَدَ:

- حازم يحب المدرسة، ولكن قواتَ الاحتلال تتحرش بالطلاب ...
- فسواء شاهدت الموجاتَ أم سمعت عنها، فالمُشاهد لمياه البحر أو المحيط سيرى موجاتاً مندفعة نحو الشاطئ.
- نحن هنا أمام تجربة لا نجد لها سماتاً عامة تنتظمها.
- وقتلت سلطات الاحتلال زوجتَه وبناتَه.

أخطاءٌ مردُها تقديرٌ شكليٌ

١- في ترتيبِ الجملةِ الاسميّةِ:

وهناك مثالان شائعان من الخطأ، يدوران دَوَراناً واسعاً، هُما:

- الخطأ في إعرابِ اسْمِ كان وأخواتها حين يتأخّر، وممّا وَرَدَ:
- لقد كان للتطورات الاجتماعية والاقتصادية، كما يقول جاد جيلبر، وزناً كبيراً في مجموعة العناصر التي أدت إلى اندلاع الانتفاضة.
- وأتطلّع لأن يكون لهذا الصّندوق المقترح إنشاؤه دوراً رئيساً في العملية التنموية.
- كان لمجلس الأمن الدّولي أثراً كبيراً في تخفيف حدّة التطور في المناطق الساخنة من العالم.
- رئيس وزراء ليبيا الجديد: سأستعين بـ جبريل، والثوّار سيكون لهم في الحياة السّياسيّة دوراً بارزاً.
- الخطأ في إعراب اسْمِ إنَّ وأخواتها حين يتأخّر، وممّا وَرَدَ:
- إنّ في بناء المستوطنات الإسرائيلية فوق الأرض الفلسطينية تحدّ لقرارات الأمم المتحدة.
- إن للخصائص الاقتصادية والإحصائية السكانية أثر كبير على قرار الشراء ...

- فالمعروف في عالم السياسة أن لكل أمر حساب، ولكل قرار ثمن.

وقد عزا نهادٌ الموسى هذين الضربين من الخطأ إلى طغيان العناية بالإعراب (في درس النحو) على العناية بنظام الجملة في العربية، وما يعرض في التركيب الجملي من تقديم وتأخير، فكأنما الجملة عندهم خط أفقي من كلمات متتابعة لا نسق منظوم على نحو مخصوص.

ويتوقف الطلبة إلى القاعدة المدرسية الأم في حكم (إنّ) وحكم (كان)، حتى أنهم يتوهمون أنّ كلّ كلام يليهما فهو اسمهما، وما يأتي متأخراً، فهو خبرهما، ويغفلون عن أن الجملة الاسمية في الأصل تجري في ترتيب عناصرها على أنحاء مختلفة، يكون منها تقدم الخبر، إذا وقع ظرفاً أو جارّاً ومجرورا، فإذا دخلت إنَّ (أو إحدى أخواتها) أو كان (أو إحدى أخواتها) وقع خبرهما مقدماً على اسمهما، فاختلف الأمر عن الأمثلة المدرسية المتداولة: إن العلم نافع، وأصبح الطقس معتدلاً، ووجب التنبيه إلى تعيين الاسم بنظرة فاحصة تتغلغل إلى وراء الترتيب الشكلي الآلي[٤٣].

٢- في ترتيب الجملةِ الفعليّة

- وقد لفت انتباهي تاريخاً كتب بمحاذاة اسم المطبعة في الجهة اليسرى أسفل العمود الرابع.
- يسعد الوالدان أن يتقدّما بالتهنئة إلى ابنهم ..
- يتخلّل برنامج المؤتمر معرضا للصناعات الدّوائية.

وأعزو هذا الضّربَ من الخطأ إلى شيوع صورة نمطيّة، قائمة على التّرتيب الأصلي للجملة الفعليّة: الفعل يليه الفاعل، فالمفعول على التّوالي، وكأنّ الجملة الفعلية قد استقرّت على هذا النحو، فأصبحوا يطبّقونها على الجملة الفعليّة بصورة مطّردة.

والحق أن للجملة الفعليّة صُوَراً أخرى: فقد يتقدّم المفعول به على الفاعل جوازاً ووجوباً، وقد يتقدّم المفعول به على الفعل والفاعل معاً، ويكون ذلك جائزاً حيناً، وواجباً حيناً آخَرَ.

٣- أَخطاءٌ مردُّها خَلْطُ أَجزاءِ الجملة نتيجة طولها، وممّا وَرَدَ:

- ولقد نتج عن ابتلاء شعبنا الفلسطيني بالتشرد والفرقة والهجرة إلى الخارج بحثاً عن العمل آثاراً ومصاعب حياتية ونفسية.
- افتتح أمْس في مقرّ جمعية الشبان المسلمين في أريحا معرضا لكتب الأطفال ...
- وقد رافق انتشار التعليم في فلسطين إِبَّانَ عهد الانتداب تطوّراً ثقافياً واسعاً.

أخطاءٌ مَرَدُها ضَعفُ التحصيلِ المعرفيّ لقواعدِ اللغةِ العربيّة

أَخطاءٌ في الممنوع من الصّرف:

١- الخَطَأُ في صَرْفِ صيغ مُنْتهى الجُموع. وحقُّها أَنْ تُمنع من الصّرف لعلّةٍ واحدةٍ، وممّا وَرَدَ:

- يشبه أبياته بالجوهر المنثور، التي إذا أَلَّفَ الشعر بينها، صارت قلائداً وعقوداً ...
- واخترعوا لذلك أسباباً، وابتدعوا تعليلات ودواعياً ...
- واستطاعت بعض الشعوب أن تصوغ أُصولاً وتقاليداً، وأعرافاً ...

٢- الخطأ في صَرْفِ صفاتٍ ممنوعةٍ من الصّرْف مع توفّر علّتين في كلّ منها، وممّا وَرَدَ:

- ويتقدم الكاتب بضمير ألـ هو، أعزلاً من تقنيات السرد وفنيته ...
- إنه كان دميم الخلقة، أحمر الوجه أبرشاً، قصير القامة ...
- ويرينا الشعر أن ثمة أمراً آخراً قد يحدث للفرد سخطاً وغضباً على قومه ...

٣- الخطأ في صَرْف أَعْلامٍ ممنوعةٍ من الصَّرْف، مَعَ توفّر علّتين في كُلّ منهما وممّا وَرَدَ:

- وذكر أيضاً أن يزيدًا بن عبد المدان كان في زيارة ابن جَفْنة الملك الغساني...[٤٤]
- إنَّ عثماناً كان واحداً من نفر أربعة رفضوا عبادة قومهم ...
- وإذا عددنا مطرانا (يقصد خليل مطران) من الإحيائيين فإن بعض شعره يصلح أن يكون برزخاً بين الإحيائيين والمتأثرين بالرومانتيكية.
- وقد أحب زينباً أخت الحجاج بن يوسف...

أَخْطاءٌ في صِياغَةِ العَدَدِ

١- أخطاءٌ في صياغة العددين ١،٢، إذْ لا مَعْدودَ لهما، وممّا وَرَدَ مُخالِفاً تِلْكَ الأحكامَ:

- يمنع مرور الشاحنات التي تزيد حمولتها عن ١ طن ....
- تحميل ناقلة بحوالي ٢ مليون طن من النفط..
- الاتحاد الأوروبي يخصّص ٢ مليون دولار لربط فلسطين بمشروع الشبكة الدّولية المحوسبة.

٢- أَخْطاءٌ مردُّها عَدَمُ المخالفةِ بَيْنَ العددِ والمعدودِ (الأعداد ٣-١٠)، وممّا وَرَدَ:

- العثور على آثار الجمرة الخبيثة في أربع مكاتب تابعة للكونغرس الأمريكي.
- إغلاق ثلاث مخابز في مدينة رام الله لمخالفتها التعليمات.
- وقد ترجم لمائتين وثمان وتسعين فقيهاً ...

٣- أَخْطاءٌ في صياغة العدد المركب:

- يتألّف هذا المسلسل من ثلاثة عشر حلقة.
- مدّة الفصل الدراسي ستة عشرة أسبوعاً، تشمل فترة الامتحانات.
- حضر مؤتمر القمة العربية الأخير تسعة عشرة دولة.

٤- أخطاء في تمييز العدد:

- يمنع مرور الشاحنات التي يزيد وزنها عن ٥ طن.
- الوزن القائم ٧ طن.
- بلغ متوسط قيمة الاستيراد من هذه السّلع ٦ مليون دينار.

٥- أخطاءٌ في ضَبْط العَدَدِ المركّب، إذْ حقّه البناءُ على فتح الجزأين، وممّا وَرَدَ:

- سقط ثمانيةُ عَشَرَ شهيداً فلسطينياً في مخيم اليرموك بنيران كتائب الأسد.
- يتألف هذا المسلسل من ثلاثِ عشرة حلقة.
- سقط في أحداث الاحتجاج أمام السفارة الأمريكية ستةُ عَشَرَ رجلاً.

٦- أخطاءٌ في تعريف العدد المضاف بإدخال أل التّعريف عليه لا على المضاف إليه، وممّا وَرَدَ:

- قال وزير المالية: ستستمر معاناتنا المالية للثلاث سنوات القادمة.
- لقد تفاقمت الأزمة المالية في جامعاتنا خلال الأربع سنوات الماضية.
- تولّى الرئيس الفرنسيّ ... السّلطة للسّبع سنوات القادمة.

أخطاءٌ من أثرِ الترجمة[٤٥]

ومن مظاهرها:

١- الاكتفاء بذكر حرف العطف قبل المعطوف الأخير، على نَحْوِ ما هو شائع في اللغة الانجليزية، كما وَرَدَ في قول بعضهم:

- تحرّك سياسي عربي واسع وسريع يشمل الفاتيكان، أوروبا، أمريكا، اليابان، والصين.
- تقرير أمريكي:

الموزمبيق، الصومال، أفغانستان، هاييتي، والسودان تعاني أسوأ ظروف معيشية في العالم.

ويرى د.نهاد الموسى "أنّ أَصْلَ هذا الخطأ عائد إلى التّرجمة عن اللغة الانجليزية خاصّة، ذلك أنّها إذا سَرَدَتْ مجموعة من المتعاطفات جاءَتْ بأداة العطف (and) قبل المعطوف الأخير، والصّواب عندنا أن نَرْبط عناصرَ التركيب جميعَها بالواو، فإذا كانت قائمة بأسماء أو أشياء أمكننا أن نجيء بها متتابعة دون الواو، أما الإتيان بالواو قبل المعطوف الأخير فقط، فهو الخطأ الذي نحبّ أن تتنبه إليه وتتجنّبه...[٤٦].

٢- استعمال المبني للمجهول مشفوعاً بفاعله، وممّا وَرَدَ:

١- رسالة الدعوة التي وُجّهت للأطراف المعنية من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي حددت عملية السلام من خلال مسارين ...

٢- أكد الشاعر سميح القاسم أنه سيقوم بزيارة إلى الجمهورية العربية السورية في أواخر شهر تشرين ثاني المقبل تلبية للدعوة التي وجهت إليه من قبل التلفزيون السوري ... ويبدو أَنَّ هذا الخطأ قد تسرّب إلى اللغة العربيّة من الإنجليزية محاكاة لما يعرف في تلك اللغة بأسلوب "Passive Voice".

٣- إدخال الكاف على ما وجهُهُ الانتصابُ على الحال، أو جعل الكاف في موضع "بصفته" "أو بصفة كونه"، وممّا وَرَدَ:

١- الدكتور الكركي الذي درّس الأدب العربي في الجامعة الأردنية لفترة ليست قصيرة دخل إلى الحكومة كوزير للثقافة في العام ١٩٨٩ للمرة الأولى، وتقلب فيما بعد كوزير للإعلام وللتعليم العالي في حكومة لاحقة ...

٢- وسوف يكتب التاريخ لكلنتون تعيين أول امرأة في أمريكا كوزيرة للخارجية ...

٣- إنّ نَيْلَ فلسطينَ عضويتها كدولة في الأُمم المتّحدة مطلب وطنيّ.

٤- تقديم المضاف على المضاف إليه، وممّا وَرَدَ:

- سيفوي سوبر ماركت.
- فلسطين سوبر ماركت.
- ناصر سنتر.

وتُصاغ عبارةُ الإضافةِ في العربيّة بتقديم المضاف على المضاف إليه بخلاف اللغة الانجليزية، فإذا شِئْنا أَنْ نُضيفَ السّوقَ إلى الحديقة قُلْنا: سوقُ الحديقةِ. وهذه التراكيبُ تُغيّرُ وَضْعاً أساسيّاً من أوضاع تركيب الجملة في العربيّة.

أخطاء تركيبية مختلفة كثيرة الدوران

١- أخطاء في تعدّد المضافات على توحّد المضاف إليه، وممّا وَرَدَ:

- نرجو لكم أحلى وأجمل الأوقات مع برامجنا لهذه السّهرة.
- اتّهام أمريكي في فلوريدا باختطاف واغتصاب وقتل طفلة في الحادية عشرة من عمرها.
- ومع ظهور الانترنت أصبح الإعلام بلا منازع أهم وأخطر صناعة تسعى دول العالم لامتلاكها.

فإذا تعددتِ المُضافاتُ إلى المضاف إليه الواحد جئنا بالمضاف الأول، وأتبعناه بالمضاف إليه، وعطفنا المضافَ الثاني على المضاف الأول، وأتبعناه بضمير المضاف إليه، وهكذا ...

- **أخطاء مردّها تأخّر الصّفة عن الموصوف:**

١- توهّم جرّ الصّفة، إذا تأخرتْ عن موصوفها المنصوب، لمجاورتها اسْمًا مجرورا، وممّا وَرَدَ:

- وكنت أحمل جواز سفر أمريكي، رقمه ....
- القبض على كويتي يحمل جواز سفر أفغاني في العراق.
- مصر تعوّض مالكي أراض أتراك ...

٢- عدم اتباع الصّفة لموصوفها -لتأخّرها عنه- تذكيراً وتأنيثاً، وممّا وَرَدَ:

- ندّد وزير الثقافة الفرنسيّة ووزيرة الثقافة اليونانية بمواقف الولايات المتحدة ...
- وزير التربية والتعليم العالي يستقبل وزيرة التعاون الدّولي النرويجي.

فقد أتبع الكاتب كلمة "الفرنسية" للثقافة، وليس من المؤكد –حينئذ– أن يكون الوزير فرنسيا، والحقّ أن يقول: ندّد وزير الثقافة الفرنسي ...

وفي الجملة الثانية أتبع الكاتب كلمة النرويجي لـ "التعاون الدّولي"، والواجب أن تتبع الموصوف "وزيرة". ولا يخفى على القارئ الكريم التغيّر الدّلالي الذي صحب هذين الخطأين.

- **أخطاء مردّها إدخال حرف الجرّ اللام على ما وجهُهُ الانتصابُ على الحال وممّا وَرَدَ:**

- التهديد النووي غير موجود في الشرق الأوسط.
- سوريا لوحدها لا تهدد إسرائيل ...
- ولقد تم تقويم التسلسل المنطقي والأفقي في كل مرحلة دراسية لوحدها ...".
- لم تَعُدِ الفضائياتُ العربية تعمل لوحدها في السّاحة أمام المشاهد العربي.

- **أخطاء مردّها إلى نفي المستقبل بـ "سوف لا" أو "سوف لن" والصواب نفيه بـ "لن"، ومما ورد:**

- وأنّ البلدية ستضطرّ آسفة لفصل مورد المياه والكهرباء وسوف لا يعاد مورد المياه والكهرباء إلا بعد دفع الغرامات والرسوم المترتبة على ذلك.
- مصالح أمريكا سوف لا تكون آمنة في أيّة مواجهة شاملة مع إسرائيل.
- في عالم يسوده الرّكود سوف لن تجد إسرائيل أيّ جهة مستعدّة لتمويل احتلالها للأراضي العربيّة المحتلة.

ووجه الخطأ في هذا التركيب:

١- لا يجوزُ الفَصْلُ بين حرفي التنفيس (السّين وسوف) والفعل بفاصلٍ ما، سواءٌ أكان لن أَمْ غَيْرَها.

٢- أنّ "سوف" و"لَنْ" حرفان يفيدان الاستقبال، ولا يصحّ أن يجتمع في الفعل أداتان تؤدّيان

معنى واحدا[٤٧]، فيجب حّذْفُ "سَوْفَ" و الاكتفاء بـ "لَنْ"، الحرفِ المختصّ بنفي المستقبل، قال تعالى:﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾[الإسراء:٣٧].

- **الخطأ في إدخال باء الاستبدال على الشّيء المراد، والصّواب إدخالها على المتروك، ومما ورد:**

١- استبدل سيارتك القديمة بسيارة جديدة، واحصل على أفضل الأسعار.

٢- الشهيد... استبدل بدلة الزّفاف بكفن أبيض.

٣- الإمارات تعتزم استبدال المدرسين العرب بمواطنيها بعد إقبالهم على مهنة التعليم.

٤- وقد أهمل هذا الخط الديواني بعد الانقلاب العثماني واستبدال الحروف العربية بحروف لاتينية.

يخطّى أسعد داغر[٤٨]، ومازن المبارك[٤٩]، وزهدي جار الله[٥٠]، ومحمد العدناني[٥١]، هذا الأسلوب، وحجّتُهُمْ في ذلك أنّ الباء بعد (أبدل، وبدّل، وتبدّل، واستبدل) ومشتقاتها تدخل على المتروك، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[٥٢].و﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾[٥٣] و﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٥٤].

ولا يخفى على القارئ الكريم أن هذا الخطأ التركيبي قد أدّى إلى انحراف الدّلالة، فلو نظرنا في المثال الأول لوجدنا المعنى: خُذْ سيارة قديمة بعد أن تسلّم سيارتك الجديدة، وليس هذا المعنى المراد، وإنّما المراد: سلّم سيارتك القديمة واحصل على سيارة جديدة، فكان على القائل أن يقول:

- استبدل سيارتك الجديدة بسيارة قديمة واحصل على أفضل الأسعار.

سُبُلُ الارتقاء بالأداء اللُغويّ في وسائلِ الإعلام العربيّة:

لقد كانَتِ اللّغةُ العربيّةُ في أوْجِ تدفّقها الحضاريّ، وتألّقها العلميّ، حينما كانَ أصحابُها والنّاطقون بها أقوياءَ، فلمّا تراجعتْ مكانةُ الأُمّةِ أمامَ التحدّيات الحضاريّة الضّخمة تراجعَتِ اللّغةُ في نفوس بعضِ أبنائها، وهذا القانونُ لا ينطبقُ على اللغة العربيّة فحسبُ، بَلْ أحسبه ينطبقُ على أيّة لغة. وإذا جازَ لأيّةِ لُغَةٍ أَنْ تُبتلى بالضّعْفِ والوَهَنِ، وأنْ تُمتحنَ بالانحدار والتّراجع، فإنّ لغتنا العربيّةَ يجبُ أَنْ تكونَ بمنأى عن ذلك، وبمَأْمَنٍ منه، لأنّها تجدُ كثيراً من أبنائها الغُيُرِ عليها يرتقونَ بها إلى حيثُ يجب أن تكون.

وَمِنْ أَجْلِ أنْ نرتقيَ بالأداء اللّغوي في

وسائلِ إعلامنا العربيّة، ليكون المشهدُ اللّغويّ فيها مُوازياً للطّفرة الإعلاميّة، التي تحقّقتْ، فإنّي أَضَعُ بعضَ السُّبُل للارتقاءِ بالأداء اللُّغويّ، الذي نرْنو بأَبصارنا إليه.

١- اعتباراتٌ يجبُ مراعاتُها عند كتابةِ الأخبارِ الإذاعيّةِ:

أ- اعتباراتٌ ينبغي توافرُها في هيئة التّحرير:

تَصِلُ الأَخْبارُ إلى قسم التّحريرِ بالقناةِ أو الإذاعةِ، ويقوم رئيسُ التّحرير بمراجعتها، ويوكل أَمْرَ كتابةِ تلك الأخبار إلى مُحَرّرين مُتَخصّصين، ويشترط في المحرّر:

١- أن يكون مُثقّفًا مُلمًّا من كلّ علم بطرفٍ في اللّغةِ والسّياسة، والاقتصاد، والقانون والرّياضة.

٢- أن يكون لَدَيْهِ إِلْمامٌ بمعلوماتٍ وفيرةٍ عَنْ عَدَدٍ كبيرٍ من زُعَماءِ العالَمِ في الماضي، وزعماء العالم المعاصرين، وأسماء الدّول وعواصمها، ومدنها الرّئيسة، لأنّ نَشَراتِ الأخبارِ أشبهُ ما تكونُ دائرةَ معارفَ مصغّرةً"[٥٥].

ب- اعتباراتٌ ينبغي مراعاتُها عندَ كتابةِ الأخبارِ الإذاعيّةِ:

١- إيثارُ الجُمَلِ القصيرةِ المختصرةِ على الجُمَلِ الطّويلةِ، وذلك ليسهل على قارئ النّشرة ضَبْطُ نَفْسِهِ مَعَ سُرْعَةِ السَّرْدِ، وحتّى يستطيعَ المستمعُ تتبّعَ ما يُذاعُ من أخبار[٥٦].

٢- تقسيمُ الجُمَلِ الطّويلةِ -إنْ وُجدتْ- إلى جُمَلٍ قصيرةٍ عند إعدادِ النّشرةِ، كي يتجنّبَ المذيعُ الوَقْفَ الخاطِئَ، الذي يُفْضي -أحيانا- إلى قراءة خاطئة.

٣- يُفَضّلُ أَلاّ يزيدَ عَدَدُ كلماتِ الجُمَلةِ الإذاعيّةِ الواحدةِ عن قُدْرةِ المذيعِ على النُّطْقِ بها في نَفَس واحدٍ[٥٧].

٤- استعمالُ الكلماتِ البسيطةِ، والابتعادُ عَنِ الأَساليبِ الأدبيّةِ المعقّدةِ، وذلك انطلاقاً من اختلاف طبيعةِ الوسائل المسموعة والمرئيّة عن طبيعة الوسائلِ المطبوعةِ، حيث أنّها لا تسمحُ للمشاهِدِ بفرصةِ استرجاعِ المضمونِ مَرّةً أُخرى لِفَهْمِهِ[٥٨].

٥- أَنْ ينأى الكاتبُ الإذاعيُّ بنفسه عن استخدام التّراكيبِ المعقّدة، وصيغِ المبنيِّ للمجهول، والجُمَلِ الاعتراضيّةِ، وما قد يَعوقُ فَهْمَ الجملةِ.

٦- كتابةُ الأَعداد:

أ- تَقْنينُ اسْتخدامِ الأرقامِ الطّويلةِ، والابتعادُ عن الأَرقامِ المعقّدةِ، لأَنَّ أُذُنَ المستمعِ قَدْ تفقِدُ الإحساسَ بها، ولا تَعْلَقُ في ذهنِهِ، فالأرقامُ الضّخمةُ المرتبطةُ بالمعطوفات يجبُ

جَبْرُها، مثال ذلك:

- ميزانية وزارة التّربية والتّعليم ثلاثُمئةٍ وعشرونَ مليونًا، ومئةٌ واثنان وعشرون ألْفًا، وثلاثمئة وأربعة وأربعون دولارًا.

وهذا الرقم الضخم يصعب أن يحفظه السامع، فيختزلُ ويقرأُ (٣٢٠) مليون دولار.

ب- جَبْرُ الكسورِ، وتحويلُها إلى أقرب رقمٍ صحيح، نقول:

- بلغتْ نسبة المقترعين ٨٠٪، بدلاً من قولنا: ٧٩,٩٩٪.

ج- كتابَةُ الأعدادِ الواردةِ في النّشرة بالحروف وضبطها، وخاصّةً الأعدادَ المركّبَةَ، لأنّها مبنيّة على فتح الجزأين، كي نجنّبَ المذيعَ أيّ تلعثم، أو خطأ في القراءة، نحو:

- حَضَرَ مُؤْتَـمرَ القمّةِ العربيّةِ تِسْعَ عَشْرَةَ دولةً عربيّةً، ورَأَسَ الوفودَ أرْبَعَةَ عَشَرَ رئيس دولة، وثلاثةُ رؤساءَ حكومات، وممثّلان على مستوى المندوبين الدّائمين.

- صَدَرَ وَعْدُ بلفور المشؤوم في ٢/ ١١/ ١٩١٧، فلا يُتْرَكُ أَمْرُ قراءة العَدَدِ إلى المذيع، خَوْفًا من تلعثمه أو خطئه، فيجب على محرّر النشرة أن يحوّل الأرقام إلى أعداد، لتصبح الجملة ... في الثاني من شهـر تشرين الثـاني، عامَ أَلْفٍ وتسعمئةٍ وسَبْعَةَ عَشَرَ.

٧- الالتزامُ بقواعِدِ الكتابةِ الصّحيحةِ، لتصلَ الرّسالةُ الإعلاميّة إلى متلقّيها بصورة سليمة:

أ- وَضْعُ علاماتِ التّرقيم المناسبةِ بَيْنَ الجُمَلِ والكلماتِ، لتمييزِ الكلامِ بعضِهِ من بعض، وتَيْسيرِ عمليّةِ الإفهامِ من جانب الكاتب، وعمليّةِ الفَهْم على القارئ.

ب- رَسْمُ الهمزةِ المتوسّطةِ بصورة صحيحةٍ، ليتمكن المذيعُ من فَهْم الدّلالة المقصودة، أو ليفهم قارئُ الصحيفة المعنى المراد.

ج- رَسْمُ همزةِ القطع بصورة سليمة، لتمييزها عن همزة الوصل، ولتحديد الدّلالةِ بدقّةٍ.

د- تباعد البِنى الصّرفيّة (ترك مسافة بين كلّ كلمة وأخرى)، حتّى لا تختلطَ مكوّناتُ الجملة على نَحْوٍ يفضي إلى قراءةٍ خاطئةٍ، ففي برنامج "عناوين الصّحف" في إحدى الفضائيات، وَرَدَ هذا العنوانُ مكتوباً على هذا النحو:

"معارك كروفر في ليبيا"، فكان الفعلان متقاربَيْن وَغَيْرَ مضبوطَيْن، فَالْتَبَسَ الأَمْرُ على المذيع، فَظَنّهما -لتقاربهما- بِنْيةً صرفيّةً واحدةً، فتوهّم العَلَميّةَ فيهما، فقرأ الجملة: "معارك كروفر في ليبيا".

هـ- وَضْعُ الشدّةِ فَوْقَ الحرف المضعّف، وإيجادُ

مسافةٍ بَيْنَ البِنى الصّرفيّةِ، لنُجنّبَ المذيعَ القراءةَ الخاطئةَ، وخاصّةً قراءةَ الأخبارِ العاجلةِ، فَصواريخُ (جَوّ جَوّ) قرأَها أَحَدُ المذيعين صواريخ (جوجو)، ولعلّ السّببَ في ذلك عدم ضبط الكلمةِ، وعدم وضع الشَدّة، لأنّ الكلمة العربية دونما ضبط، ودونما وَضْعِ الشدّة فوق الحرف المضعف أشبه ما تكون بالهيكل العظميّ، الذي يصعبُ التعرّفُ على صاحبه.

ج- اعتباراتٌ يجبُ مُراعاتُها عندَ كتابةِ الأسماءِ:

١- الابتعادُ عن ذكْرِ الأسماءِ بصورةٍ مُبالغٍ فيها داخلَ الخبرِ الواحدِ، وخاصّةً الأَسماءَ التي يصعبُ نطقُها.

٢- ذكْـرُ الوظيفـةِ أو المنصـبِ، الـذي تشـغلُهُ الشّخصـيّةُ الاعتباريّـةُ قَبْـلَ اسْـمِها، لأنّ الوظيفةَ أَهَمُّ من اسْمِ الشّخص[٥٩].

٣- إذا ازدحمتِ الأَسماءُ الصّعبةُ النّطقِ داخلَ الخبرِ الواحدِ، فلا بَأْسَ من حذف اسم الشّخص، ما لم يكن ذكْرُهُ ضروريّا، مثال ذلك:

- ذكرت صحيفة "نوفايا جازيتا" الروسية الأربعاء أن صحفيا بارزا يعمل بها تمكن من الهروب إلى خارج البلاد بعدما اختطفه رئيس مكتب التحقيقات في روسيا ألكسندر باستريكين وهدد بقتله. كان نائب رئيس تحرير الصحيفة سيرجي سوكولوف انتقد باستريكين في مقالة افتتاحية بالصحيفة.

والأفضل-فيما أرى- حَذْفُ اسْمِ الصّحيفةِ، وَحَذْفُ اسْمِ نائبِ رئيس تحرير الصّحيفة والاكتفاءُ بالصّفةِ الاعتباريّةِ، التي يمثّلها، لأَنَّ هذا كُلَّه لا يهمُّ السّامعَ.

٢- اعتبارات يجبُ مُراعاتُها عِنْدَ اختيارِ المذيعينَ:

١- انتقـاءُ المـذيعينَ وَفْقًـا للمعـاييرِ الموضـوعيّةِ، كإجـادة اللّغـة صَـوْتاً، وَنَحْـواً، وَصَرْفـاً، وإلقاءً.

٢- إعدادُ العاملينَ في التلفزيون والإذاعة إعدادًا صَوْتيّاً، وَلُغَويّاً، لعلاج ما يبدو من تحريف في نُطْق بعض الحروف على أَلْسنتهم، ومن أَخطاءٍ في ضَبْطِ بعض الكلمات. وعلى وزاراتِ الإعلامِ، وهيئاتِ الإذاعة المسموعةِ والمرئيّةِ أَنْ تستعينَ في علاج ذلك بالأساتذة المتخصّصين في صَوْتيّات اللّغة وقواعدها النّحوية"[٦٠].

٣- تدريبُ المذيعينَ للتّعامل بصورة جيّدة مَعَ اسْتوديو البثّ وما فيه من كاميرات، وأجهزة اتّصال، وتعامل مع المخرج ...

٤- الحضورُ إلى الأُستوديو قَبْلَ موعدِ قراءةِ النّشرةِ بوقتٍ كافٍ، يسمح له بضبط ما يلتبسُ عليه، وَفَهْم معنى الجملة، ليتمكن من فَهْمِ شبكة

العلاقات التي تربط أَجزاءها، ليقرأ الجملة على مستمعيه أو مشاهديه بسلاسة وانسياب.

٥- تدريبُ المذيعينَ على فنّ تصحيح الأخطاء بلباقة، لتخفيفِ وَقْعها على النّفس[٦١]، وخاصّةً الأخبارَ العاجلةَ التي قد يرِدُ في كتابتها أخطاءٌ في الصّرف، أو النّحو، أو الإملاء.

٦- وَضْعُ المذيع -في بداية تعيينه- تحت الاختبار، فلا يكلّف بقراءة نشراتِ أخبار نهارية، وإنّما يكلّف بقراءة نشرات أخبار موجزة ليليّة، فإذا ما أبدى نجاحاً في أدائه، فينتقل بصورة تدريجيّة لقراءة نشراتٍ نهارية موجزة أوّلاً، ثم نشرات رئيسة فيما بَعْدُ.

الحوافزُ المغريةُ:

يجب على القناة أو الإذاعة أَنْ تحافظَ- بما تراه مناسباً - على مواردها البشريّةِ المدرّبةِ والمؤهّلةِ في مجال اللّغة العربيّة ومنحهم حوافزَ مغريةً، حتّى لا تستقطبهم فضائياتٌ وإذاعاتٌ أجنبيةٌ، فتجد نَفْسَها -فيما بَعْدُ- قد خسرتْ خيرةَ إعلاميّيها، ويكونُ دَوْرُها -حينئذٍ- تأهيلَ العناصرِ البشريّةِ للآخرين، وَحَسْبُ.

٣- التّدقيقُ اللّغويّ:

تتهاونُ كثيرٌ من الفضائيات والإذاعاتِ العربيّةِ في المسألةِ اللُّغَويّةِ، وأَغْرَقَنا كثيرٌ من المذيعين والمذيعاتِ بالضَّبْط الخاطئ، سواءٌ ما تعلّق بضبطِ البِنى الصّرفيّةِ، أَمْ ضَبْطِ أواخرِ الكَلِمِ، أَمْ ضَبْطِ أسماءِ الأماكنِ، والعواصمِ، ممّا يقتضي وُجودَ المصحّح اللّغويّ، الذي يضبطُ النّشراتِ الإخباريةَ، وتلك مسألةٌ لا غِنى عنها، لأنّ "الذين وظيفتهم الكلامُ باللّغة العربيّة يجب أن يتلقّوا الدّروس، أو تكتبَ لهم المادةُ مَعَ التّشكيلِ الدّقيق"[٦٢].

ولا بُدّ من وجود مُدَقّق لُغَويّ في جميع وسائلِ إعلامِنا، يُراجعُ الموادَّ الإخباريةَ وغَيْرَها قَبْلَ إذاعتها ونَشْرِها، لتخرج بصورة لائقة، تُحافظ على سلامة الأداء اللّغوي، لأنّ المتابع للمشهدِ اللّغويّ في وسائلِ إعلامنا "يلاحظ أَنّ ثَمّ ضَعْفًا عامًّا في الأداءِ اللّغوي الإعلاميّ: قراءةً، وإلقاءً، وصياغةَ أَخبارٍ، وافتتاحيّاتٍ، وتعليقاتٍ، وتحقيقاتٍ، ضَعْفًا يصل إلى حدود الخطأ في القرآن الكريم، وفي أسماء مشهوري الأعلام والأماكن، وفي لُغَةِ المسلسلاتِ التاريخيّةِ، وَيَصلُ الأَمْرُ بمذيعٍ إلى عدم إجادة قراءة بيت شعر"[٦٣].

مهامّ المدقّق اللّغويّ:

١- ضبطُ أواخرِ الكَلِمِ، وخاصّةً ما كان موضعَ لَبْسٍ، فمن ذلك:

أ- في حرب الخليج الأولى قرأ كثير من المذيعين هذه الجملة[٦٤]:

- **"هذه الحرب نذيرٌ بشرّ مستطير"**. قرئتْ غَيْرَ مرّة: هذه الحربُ نذيرُ بِشْر مستطير.

ب- يتناقل الناس في العالم العربي طُرْفةً مؤدّاها أنّ مذيعا قرأ هذه الجملة:

- **"وزير التربية والتعليم يشكر المعلم على حسن سلوكه"**.

قرأها على النحو الآتي:

- وزير التربية والتعليم يشكر المعلم علي حَسَن سلّوكه.

وكان المقصود بالجملة يشكر المعلم على حُسْن سلوكه.

ج- الخلط بين صيغة المثنى والجمع، فقد قرأ أحد المذيعين الجملة الآتية خطأ:

- أدرك المرشّح حجم المشكلة الاقتصادية أكثر من منافِسِيه.

والصواب أكثر من منافِسَيْه، لأنّه لم يكن له إلا منافسان.

٢- ضبط البنى الصّرفيّة المُلْبسة، وممّا سَمِعْنا:

- وِفقا للقراراتِ الدولية، والصواب وَفْقا ...
- يرزحون تحت نَيْر الاحتلال، والصواب نِير الاحتلال.
- هَرَعتْ سيارات الإسعاف... والصّواب هُرِعَتْ..

وننصح الإعلاميينَ بتعزيز علاقاتهم بالمعجم العربيّ، وهو الفيصل في ضبط البِنى الصّرفيّة.

٣- ضَبْطُ أسماءِ البُلدانِ والأماكن:

١- قرأ أحد المذيعين الجملة الآتية:

- رَسَتْ سُفُنٌ حربيّةٌ أمريكيةٌ في خليج عمّان.

وهذا الخطأ اللّغوي في ضبط (عُمان) يكشف عن جهل بالجغرافيا العربية، فقد جعل (عمّان)، وهي العاصمة الأردنية، جعلها ميناءً، وهي مدينة ليست ساحلية.

- قرأ أحد المذيعين: مدينة الأَبيض السودانية، والصواب مدينة الأُبَيّض.
- ضَبَطَ أَحَدُ المذيعين ميدنة الأُبَيّض السّودانية خطأً في الجملة الآتية:
- انْدلعتْ مظاهرت صاخبة في مدينة الأَبَيَض السّودانية، والصّواب: مدينة الأُبَيّض.
- بعد أن وضعت الحرب أوزارها على لبنان، عام ٢٠٠٦، قرأ أَحَدُ المذيعين اللبنانيين هذا العنوان: صُوُر تنفض الغبار عن نفسها، قرأه: صُوَر تنفض الغبار عن نفسها ...

٢- ضَبْطُ أسماءِ الأعلامِ المُلْبِسَةِ.

٣- يتابعُ المدقّقُ اللغويُّ أَداءَ زملائه، ويقدّم لهم تقريرًا أسبوعيًا، يرصد فيه الأخطاءَ التي وقعوا فيها، ليتجنّبوا تكرار الخطأ.

أهميّة التدقيق اللّغويّ:

لقد أظَهرتِ الدّراساتُ والبحـوثُ الميدانيّـةُ التي أُجريتْ في مجال أَهميّة وسائل الاتّصال الجماهيريّ ومدى تأثيرها في عملية التّثقيف والتّربية والتّعليم أنّ الإنسان يتعلّم ٨٣ بالمائة من خلال حاسّة البَصَر و١١ بالمائة من خلال حاسّة السّمع، ويتذكّر ٢٠ بالمائة ممّا يسمعُ، و٥٠ بالمائة ممّا يسمعه ويراه. وهذه النّتائجُ العلميّةُ تؤكّد الاختلافَ في تأثير وسائل الإعلام. فالتلفزيون وسيلةً لبثّ الرسالة الإعلاميّة أكثر تأثيراً في الجماهير من الصّحافة والراديو، لأنّه يخاطب العَيْن والأُذن بالصّورة والصّوت، والصّحافة أكثر تأثيراً من الراديو لأنّها تخاطب العَيْنَ بالصورة والشّكل(٦٥).

إنّ التّهاونَ في الأخطاءِ يؤدّي إلى ترسيخها وقبولها، خاصّةً لَدى النّاشئةِ، ولا بُدَّ من المحافظة على سلامة الأداء اللّغويّ، لتصلَ الرّسالةُ الإعلاميّةُ إلى مُتَلقّيها بصورة صحيحة.

إنّ أبناءَ اللّغاتِ الإنسانيّةِ كلّها، يجمعون على ذلك الأثر السّلبي الذي يتركُهُ الخطأُ في المتلقّي نفسيّاً، واجتماعيّاً، وحضاريّاً.

ونحن –جميعا– نشعر بالارتياح والقدرة على التّواصل كلّما استمعنا، أو قرأنا شيئاً مكتوبا خالياً من الأخطاء، فضلاً عمّا يتركه ذلك من أَثر إيجابيّ في المتلقّي.

٤- ضَبْـطُ خطابـاتِ القـادةِ العـربِ وكبـارِ المسؤولين:

ليس العاملون في الحقلِ الإعلاميّ- وَحْدَهُم- المسؤولينَ عن تَراجُع الأداءِ اللّغويّ في وسائلِ الإعلامِ العربيّةِ، بَلْ يشاركهم في تحمّل هذه المسؤوليةِ كثيرٌ من كبار المسؤولين في كُلّ دولةٍ من وطننا العربيّ الكبير، سواءٌ أكانوا رؤساءَ دُوَلٍ، أَمْ رؤساءَ حكوماتٍ، أَمْ وزراءَ، أَمْ شخصيّاتٍ اعْتباريّةً أخرى، والمتتبّعُ للمشهد اللّغويّ عند كثير من هؤلاءِ المسؤولينَ يجدُ بعضهم أو كثيراً منهم:

١- يُلْقي خطاباتِهِ أَمامَ المحافلِ الدّوليةِ بلُغَةٍ أجنبيّة، كالانجليزية أو الفرنسية، أو باللّهجةِ العاميّةِ، ممّا يؤدّي إلى أَخطاءٍ في التّرجمةِ الفَوْريةِ، لأَنّ هؤلاءِ المترجمينَ- إنْ كانوا من أُصول غير عربيّة -يجدون أنفسَهم عاجزينَ عَنِ التّرجمةِ، لأنّهم كانوا قد تعلّموا العربيّة الفصحى.

وأخشى أَن يترتّبَ على ذلك إِقصاءُ اللُّغةِ العربيّةِ من المحافلِ الدّوليةِ، بعد أَنْ تَمَّ الاعترافُ بها عام ١٩٧٤، لُغَةً سادسةً، في هيئة الأُممِ المتّحدة، لأنّها تمتلكُ إِرثًا حضاريًّا، يَجِبُ أنْ نحافظ عليه.

٢- يُلْقي خطاباتِهِ في المؤتمرات المحليّة، والإقليمية باللهجة العاميّة، أو بلُغةٍ بائسةٍ ركيكةٍ. ويندر أن يقرأ جملة قراءة معبّرة خالية من الأخطاء النّحويّة واللّغويّة "يجب ألاّ ترتكبَ من قبل طالبِ دراسةٍ إعداديّة"[٦٦]، مُخالفين بذلك دساتيرَ بلادهم، التي تنصّ بصورة واضحة جليّة على الحفاظ على سلامة اللغة العربيّة، "مما جَعَلَ مجمعَ اللغة العربية في القاهرة يطالبُ رجالَ الدّولةِ، وَكُلَّ المسؤولين السّياسيينَ بأَنْ يلتزموا في خطبهم، وفي كُلّ بياناتهم باستعمال اللغة العربيّة السّليمة، وهي توصية أذاعها في مؤتمره عام ١٩٩٦، ثمّ ظلّ يعيدها ويكرّرها في مؤتمراته السّنوية اللاحقة"[٦٧].

ويقتضي الحرصُ على سلامة الأداء اللّغوي في خُطَبِ هؤلاء المسؤولين أن تكون خُطَبُهُمْ وبياناتُهُمْ مضبوطةً ضَبْطًا تامًّا، لأنّ "أخطاء الكبار في الإذاعة والتلفاز بخاصّة، وخطأ الكبير من المفكرين والقادة والكتاب أشدّ خطراً من أَخطاء العاديين، لأنّ الآخرين يتلقّوْنه، ويستخدمونه مطمئنّين إلى صحته وسلامته، لأنّه صدر عن كبير"[٦٨].

ويبدو أنّ تلك الأمانيَّ لم تَلْقَ أُذُناً صاغيةً، فَضَعْفُ أَداءِ القادةِ العربِ اللّغويّ جَعَلَ أَحدهم مُحْرَجاً، حينما وَقَفَ في الأُممِ المتّحدةِ يتحدّثُ عن مدينة القدس، قِبْلَةِ المسلمين، فيتصرّف بنطْق البِنى الصّرفيّةِ بالشّكل الذي يراه، فيضمّ القافَ من "قِبْلَة"، ويتحدّثُ عن سَماحةِ الإسلامِ، الذي لا يميّزُ بَيْنَ عِرْقٍ أو لَوْنٍ، فينطق كلمة عِرْق، بفتح العَيْنِ والرّاء[٦٩].

ولو تتبّعتَ خِطاباتِ القادةِ العَرَبِ في قمّةِ دُوَلِ عَدَمِ الانحيازِ السّادسَةَ عَشْرَةَ، التي عُقدتْ مُؤخّراً في طهرانَ "لَهَالَكَ الأَمْرُ واستهوتْكَ أَحزان" على هذا الواقعِ اللّغوي البائسِ، الذي عكستْهُ خطاباتُهُمْ.

ويبلغُ الضّعفُ اللّغويُّ مَداهُ عِنْدَ المستشارِ القانونيّ المصريّ- وهو شخصيّةٌ اعتباريةٌ مرموقةٌ - الذي تَلا في بثّ مُباشَرٍ قرارَ إِدانةِ الرّئيسِ المخلوعِ؛ محمد حسني مبارك، فقد أَخطأ المستشارُ ثلاثَ مرّاتٍ في قراءة بِضْعِ آياتٍ من القرآنِ الكريم[٧٠]، عِلْمًا بأَنّه كان يَقْرأُ كلاماً مكتوباً، وَلَوْ تَتَبَّعَتَ البيانَ الضّخمَ الذي تلاهُ، واستغرقَتْ قراءَتُهُ نَحْوَ رُبْعِ ساعةٍ لَمَا اسْتطعتَ أَنْ تُحصيَ ما فيه من أَخطاءٍ.

بعض أسباب تراجع الأداء اللّغوي في وسائل الإعلام:

وبعد أَنْ أَمْضَيْتُ مع وسائلِ الإعلام العربيّة زمناً غير قليل، متتبّعاً المشهدَ اللّغويّ فيها، فإنّي أجد نفسي قادرًا على عَزْوِ هذا التراجع في أَدائها اللغويّ إلى أَسباب، منها:

١- عَدَمُ إعداد طلبة كلية الإعلام إعدادًا لُغَوِيًّا مناسِبًا، إذ لا يدرس طلبةُ كليّة الإعلام إلا مساقًا لُغَويّا واحدًا، ففي كلية الإعلام في جامعة النجاح الوطنية لا يدرس الطلبة إلا مساقًا واحدًا، هو "لغة الإعلام بالعربيّة"، وتتبّعت الخطط الدراسية لكليّات الإعلام في غير جامعةٍ عربيّة، فوجدتُها لا تخرج عمّا ذكرته. وينبغي بناءُ اسْتراتيجيّةٍ لُغَويّةٍ جديدةٍ قوامُها طَرْحُ مساقاتٍ متعدّدةٍ في علم النّحو، والصّرف، والأَصْواتِ، واللّسانيات الحديثة.

٢- اختيارُ العاملين في وسائل الإعلام من محرّرين، ومذيعين ومراسلين، وَمُعِدّي برامج ... لا يخضع -في الأَعمّ الأغلب- للمقاييسِ العلميةِ والموضوعيّة، القائمةِ على اختيار الأفضل، كإجادة اللغة العربيّة صَوْتًا، وَنَحْوًا، وَصَرْفًا، وإملاءً، وفكرًا، وثقافةً، وانتماءً، بَلْ يخضعُ - في أَحايينَ كثيرةٍ - إلى معاييرَ غَيْرِ موضوعيّةٍ، ممّا دَفَعَ عُمَرَ الدَقّاق إلى الجأْرِ بالشَّكْوى، وذلكَ في قَوْلِه[٧١]: "إنّ المعوّلَ عليه الآنَ عنْدَ تَوْظيفِ المذيعِ أَنْ يكونَ فتاةً في غالب الأحيان، ما دام للصّورةِ شَأْنٌ بالِغُ الأهميّةِ في الشّاشةِ الصّغيرةِ، وعلى ذلك يُراعى في انْتقاء هذه الفتاةِ أَنْ تكون حَسْناءَ يافِعَةً، رَشيقةَ القَدِّ، بَضَّةَ الإهابِ، مَليحَةَ الوَجْهِ، أَثيثة الشَّعْر ... أمّا ما عَدا ذلكَ من إتقانِ اللُّغَةِ وتجويدِ أَدائها، وإحْسانِ نُطْقِ مخارجِ حُروفها، والدّرايةِ بمواضع الفَصْل والوَصْل في عباراتها، فَكُلُّ ذلك أَمْرُهُ يَسيرٌ، ولا لُزومَ للتّشديد فيه، إذْ يُكتفى من المذيعةِ الأنيقةِ بأَنْ تكون بارئةً من عُيوبِ النّطق، من حُبْسَةٍ أو تأتأة ...".

٣- تدنّي مُستوى كثيرٍ من المذيعاتِ والمذيعين ومُقدّمي البرامج:

وفي إطار رَصْدِنا للَّدوْر الذي تؤدّيه وسائلُ الإعلام، وَجَدْنا "الكثير من هؤلاءِ لا يُحْسِنُ صياغَةَ جُمْلَةٍ فصيحةٍ غَيْرِ ملحونَةٍ، وما يَعْلَمُ من قَواعدِ العربيّة شَيْئاً، وَهُوَ لا يرى في ذلك عَيْبًا أو منقصةً، تَحُطُّ من قدْرِهِ، بَلْ وَصَلَ الأَمْرُ ببعضهم إلى ازْدراءِ الفُصْحى"[٧٢].

إنّ الممارساتِ اللّغويّةَ لهذه الوسائلِ قدِ انْحدرتْ -في معظم الأحيان- إلى حدّ ارتكابِ الخطايا اللّغويةِ، فالمتأمّلُ يشاهدُ ضَعْفًا في الأداءِ الإعلامي، و"إنّ أيّ تشويه يلحق بالعربيّة على القنوات الفضائيّة هو أَشدُّ خطرًا، وأَفدحُ أَثَرًا من أيّ تشويه مماثل، يقع في صحيفةٍ أو مجلّة أو كتاب، لأَنّ هذه كُلَّها مُوَجَّهةٌ إلى جمهور من النّاس، مُؤَلَّف من مُثَقّفين وَمُتعلّمين، وهؤلاءِ - بوَجْهٍ عام- قادرون على التّصويب، أمّا برامجُ القنواتِ الفضائيّةِ فتصل إلى النّاس أَجمعين، وَهُمْ

- بوجهٍ عام- غَيْرُ قادرين على التصويب، وَمَنْ كان قادرًا على ذلك لا يسعفه الوَقْتُ، فبعد انتهاء البرنامج يكون قد سبق السَّيْفَ العَذَلُ"(٧٣).

٤- ضعفُ الوَعْي القَوْميّ لدى كثير من وسائل الإعلام، وعدم شعورها بالخجل من كثرة الأخطاءِ، التي يقع فيها كثيرٌ من العاملين فيها، وتساهلها معهم.

٥- تراجُعُ مكانةِ الأُمّةِ في هذا العصر: لَقَدْ كانَتِ اللُّغَةُ العربيّةُ في أَوْجِ تدفّقها الحضاريّ وتألّقها العلميّ حينما كان لأهلها مكانةٌ مَرْموقةٌ بَيْنَ الأُمم، فلمّا تراجَعَتْ مكانةُ الأُمّةِ أَمامَ التّحديّاتِ الحضاريّةِ تراجَعَتِ اللّغةُ في نُفوس بعض أَبنائِها، "فَأَصبحوا يُعانون ضَعْفًا واضِحًا وَقُصورا فاضِحًا عن بُلوغِ مستوى الكفايةِ اللّغويّةِ المؤمّلِ لتأسيسِ معرفةٍ لُغويّةٍ وظيفيّة، تمكّنُ مالِكها من ممارسة عمله المتخصّص بلغةٍ عربيّةٍ سليمةٍ، تخلو من الأخطاءِ النّحويّة والصّرفيّةِ، والإملائيةِ والدّلالية"(٧٤).

٦- غِيابُ القرارِ السّياسيّ، الذي يُنهي هذا الانفلاتَ اللّغويَّ، فالحِراصُ من أبناءِ الأُمّة يتطلّعون إلى السّلطة، التي تمتلك القدرةَ التّنفيذيةَ على الإنجاز الحاسم، فتستطيع السّلطةُ الحاكمةُ أن تعاقبَ أيّ وسيلة إعلام لا تلتزم بالحفاظ على سلامة الأَداء اللّغويّ.

الهوامش:

(١) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م): **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، د.ت، ج١، ص٣٣.

(٢) مركز دراسات الوحدة العربية: **اللغة العربيّة والوعي القومي**، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٣٤.

(٣) كتب جلبير كونت، عضو الأكاديمية الفرنسية في صحيفة لوموند بتاريخ ١٥ تموز/ يوليو مقالاً جعل عنوانه "اللغة هي الوطنيّة". انظر: المسدّي عبد السلام: **العرب والانتماء اللغوي**، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١١، ص٦٤.

(٤) الشّريف، سامي: **اللغة الإعلاميّة: المفاهيم، الأُسس، التطبيقات**، ط١ ، ٢٠٠٤، ص١٦٥.

(٥) سالم، محمد رشاد: **اللغة العربية والإعلام**، مكتبة الجامعة، الشارقة، ٢٠٠٦، ص٢١٨.

(٦) فلحي، محمد علي: **صناعة العقل في عصر الشاشة**، ط١، الدار العلمية للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م، ص٣٩.

(٧) الحسناوي، مصطفى محمد: **واقع لغة الإعلام المعاصر**، ط١، دار أُسامة، عمان، الأردن، ص٢٦٤.

(٨) عبد التواب، رمضان: **لحن العامة والتطور اللغوي**، ط١، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٧، ص٣٢.

(٩) نقلاً عن الموسى نهاد: **اللغة العربيّة وأبناؤها**، ط٢، مكتبة وسام، ١٩٩٠، ص١١٢.

(١٠) بشر، كمال: **دراسات في علم اللغة، القسم الثاني**، دار المعارف، ١٩٨٠، ص١٢٨.

(١١) الموسى، نهاد: **الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، عمّان، ٢٠٠٣م، دار الشروق، ص١١١.

(١٢) شاهين، عبد الصبور: **في علم اللغة العام**، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٣٦-٢٣٧.

(١٣) الموسى، نهاد: **الثّنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، ص١١١.

(١٤) العدناني، محمد: **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة**، ط١، ١٩٨٦، مكتبة لبنان، مقدمة المؤلف، ص ز.

(١٥) عمر، أحمد مختار: **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيّين**، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨١، ص١٩.

(١٦) الموسى، نهاد: **الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، ص٦٣.

(١٧) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): **تقويم اللسان**، تحقيق: د.عبدالعزيز مطر، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٧٥-٧٦.

(١٨) الموسى، نهاد: **الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، ص٨٤.

(١٩) ابن جنّي: **الخصائص**، ج١، ص١٢.

(٢٠) حمّادي، محمد ضاري: **حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد، ١٩٨٠، ص٢٢١.

(٢١) سليم، عبد الفتاح: **اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه**، دار المعارف بمصر، ١٩٨٩، ص٤٥٠.

(٢٢) الأنصاري، ابن هشام جمال الدين (ت ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م): **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، حققه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٥، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص٩١٥.

(٢٣) المبارك، محمد: **خصائص اللغة العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد**، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م، ص١٦.

(٢٤) سالم، رشاد محمد: **اللغة العربية والإعلام**، ص٩٨.

ويبدو أنّ لهذا الخطأ جذوراً تاريخيّة، فقد سمع عمرُ بْنُ الخطاب قوما لا يحسنون الرّماية، فقال أحدهما للآخر: "أَسَبْتَ"، فقال عمر: سوء اللّحن أشدّ على نفسي من سوء الرَّمْي.

(٢٥) جامعة القدس المفتوحة: **علم أصوات العربية**، ط١، ١٩٩٧، ص٢٣٦.

(٢٦) بشر، كمال: **علم اللغة العام الأصوات**، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣، ص١٨٥-١٨٦.

C اختصار الكلمة الانجليزية Consonant= صوت صامت و V تشير إلى Vowel = حركة و VV = حركة طويلة.

(٢٧) ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م): **شرح ابن عقيل على ألْفيّة ابن مالك**، ط٢٠، دار التّراث، القاهرة، د.ت، ج٣،

ص١٧٩.

(٢٨) الموسى، نهاد: **اللغة العربية وأبناؤها**، ص١٢٨ -١٢٩.

(٢٩) مجمع اللغة العربية/ القاهرة: **المعجم الوسيط**: مادة (بلر).

(٣٠) الموسى، نهاد: **الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، ص١١٧.

(٣١) العدناني، محمد: **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة**، ص٦٢.

(٣٢) المرجع نفسه: ص٤٦٣.

(٣٣) المبارك، مازن: **نحو وعي لغوي**، مكتبة الفارابي، دمشق، ١٩٧٠، ص١٠٢.

(٣٤) جار الله، زهدي: **الكتابة الصحيحة**، ط٢، بيروت، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٧، ص٣٩٦.

(٣٥) سورة المائدة: ١١٧. وانظر: النساء: ٩٧، الأنعام: ٦١، النحل: ٢٨، و٣٢، الرعد: ١٣، غافر: ٧٧، السجدة: ٣٢.

(٣٦) المعجم الوسيط: مادة (طعم).

(٣٧) فلفل، محمد عبدو: **اللغة العربية ثوابت ومتغيّرات، دراسات في التغيّر اللغوي، الدواعي والآفاق**، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٢، ص٨٦.

(٣٨) سيبويه؛ أبو بِشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م): **الكتاب**، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٢، ص٢١٠.

(٣٩) ابن يعيش، مُوَفّق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م): **شرح المفصّل**، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج٥، ص٥٦٨.

(٤٠) جار الله، زهدي: **الكتابة الصحيحة**، ص١١٦.

(٤١) مجمع اللغة العربية/ القاهرة: **محاضر جلسات المجمع في دور انعقاده الثالث**، ص٤.

(٤٢) جواد، مصطفى: **قُلْ ولا تَقُل**، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٧٠، ص٦١.

(٤٣) الموسى، نهاد: **اللغة العربية وأبناؤها**، ص١٣٤.

(٤٤) أخطأ الكاتبُ مرّتين في صرف الممنوع من الصّرف، وتنوين العلم الموصوف بـِ (بن).

(٤٥) وهذه التقسيمات مستوحاة من كتاب أُستاذي نهاد الموسى: **اللغة العربية وأبناؤها**، ص١٤٧.

(٤٦) جامعة القدس المفتوحة، **اللغة العربية**، ١٩٩٢، ص١٢٧.

(٤٧) المالقي؛ أحمد بن عبد النور(ت٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م): **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥، ص٣٩٨.

(٤٨) داغر، أسعد: **تذكرة الكاتب**، مطبعة المقتطف والمقطّم، مصر، ١٩٤٣، ص٥٠.

(٤٩) المبارك، مازن: **نحو وعي لغوي**، ص١٩٦.

(٥٠) جار الله زهدي: **الكتابة الصحيحة**، ص٤٢.

(٥١) العدناني محمد: **معجم الأخطاء الشائعة**، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠، ص٣٦.

(٥٢) سورة البقرة: ٦١.

(٥٣) سورة النساء: ٢.

(٥٤) سورة البقرة : ١٠٨.

(٥٥) عطوان، فارس: **الفضائيات العربيّة ودورها الإعلامي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، د.ت، ص١٠٧.

(٥٦) الشّريف، سامي: **اللغة الإعلاميّة المفاهيم- الأسس- التطبيقات**، ص٨٦.

(٥٧) منتدى الفكر العربي: **اللغة العربية والإعلام وكُتّاب النصّ**، عمان، الأردن، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص١٢٣.

(٥٨) العبد، نهى: **صناعة الأخبار التلفزيونية في عصر البث الفضائي**، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٠٧.

(٥٩) هذا ما حَدَثَ مع السيّد سامي حداد، الذي كان يعمل في قناة الجزيرة، ويقدّم برنامج الرأي والرأي الآخر، فقد اعتمد على ذاكرته في ايراد الأسماء يوغسلافيين صِرْب، فتلعثم أكثر من ثلاث مرات في قراءة اسم أحدهم، وعلّق على تعلثمه بعبارات لا أستطيع ذكرها، وأعتقد أن السيد سامي إنْ قرأ كلامي هذا يتذكر.

(٦٠) الموسى، نهاد: **الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة**، ص١٤٠.

(٦١) العبد، نهى: **صناعة الأخبار التلفزيونية في عصر البثّ الفضائي**، ص٥٠.

(٦٢) عمر، أحمد مختار: **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين**، ص٢٣.

(٦٣) بوبو، مسعود: "مشكلة الأداء في اللغة العربية: أسباب الضعف ووسائل العلاج، **ندوة اللغة العربية، مجمع اللغة العربية دمشق**، ١٩٧٧، ص٣٢.

(٦٤) المرجع نفسه: ص٢٧.

(٦٥) مسارع الرّاوي: "وسائل الاتّصال الجماهيري ودورها في نشر لغة عربية صحيحة"، **اللغة العربيّة والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية**، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٤، ص٨٦.

(٦٦) شعبان، بثينة: "دور اللغة العربيّة في مواكبة المصطلح الأجنبي في الإعلام المقروء"، **مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق**، ١٩٩٩، مجلد ٧٤، ج٣، ص٥٦٣.

(٦٧) المسدّي، عبدالسلام: **العرب والانتحار اللغوي**، ص١٤٢.

(٦٨) الحسناوي، مصطفى محمد: **واقع لغة الإعلام المعاصر**، ص٢٧٤.

(٦٩) عمر، أحمد مختار: **أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيين**، ص٥١.

(٧٠) صحيفة القدس الفلسطينية، ٥/٦/ ٢٠١٢، ص٣٠.

(٧١) عمر الدقّاق: "واقع اللغة العربية في الإعلام"، **مجلة مجمع اللغة العربية**- دمشق، مجلّد ٧٤، ج٣، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٦١٤.

(٧٢) الحسناوي، محمد مصطفى: **واقع لغة الإعلام المعاصر**، ص٢٨٣.

(٧٣) صدقي، جورج: "العربيّة والقنوات الفضائيّة"،

مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد ٧٤، ج٣، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ص٥٧٨..

(٧٤) العناتي وليد، وبرهومه، عيسى: **اللغة العربية وأسئلة العصر**، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ٢٠٠٧، ص١٣٣.